مجلة شهرية

Issue No: 134 عدد:

October 2018 شهر تشرين أول

نور يسوع المسيح المسيح الغالب

ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

دير القديس سابا العامر للروم الأرثوذكس

انَّ البَرِّيَّة الجدباءَ بهطل دموعك اخصبت.
واتعابك الشاقَّة بتصعيد زفراتك
اثمرت الى مئة ضعفٍ.
فاصبحتَ كوكبًا للمسكونة يتلألأ بالعجائب
يا ابانا البارَّ سابا.
فتشفَّع الى المسيح الإله في خلاص نفوسنا.

صورة وثائقيّة
سنة ١٩٢٥

محتويات العدد

2	مناجاة الراهب الصغير
3	كلمة غبطة البطريك ك.ك. ثيوفيلوس الثالث
4	الطعام – أوقاته وكيفية ...
5	النُّسك في حياة الرهبنة
6	القديس برفيريوس
7	المرآة
8	مشكلة الألم
11	وصية أُم
12	التعهد بالعطش
14	ذبيحة روحيّة
15	الكولوفيّة (الهدوئيّة)
14	ذبيحة روحيّة
15	الكولوفية
16	روح العالم
17	قارب
18	قيامة الكنيسة الأرثوذكسية
20	المشاركة في حياة الكنيسة
21	جزنا بالماء والنار
22	سيرة القديس نكتاريوس
22	----------
23	الأرثوذكسية قانون إيمان
24	العظات الثماني عشرة عن المعمودية

توزّعُ هذه المجلة مجانًا

جمعية نور المسيح

كفركنا – الشارع الرئيسي – ص . ب . ٦١٩

تلفاكس ٠٤-٦٥١٧٥٩١

لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال فرع الناصرة ، حساب رقم: 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

المحرّر المسؤول: هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

مناجاة الراهب الصغير

رَبِّي،

أسألكَ بدموعٍ أن ترحمَني، لأنَّ رأسي قد تطأطأ من خزي أعمالي، ونور عينيّ تناءى عنّي بسبب إهمالي، وتجرّحتُ من عثرات الشرير، ولم أحصل على دواء لجراحاتي.

تجرّحَتْ رجلايَ من سلوك الطريق الوعر المملوء تعبًا وألمًا.

أُحاول أن ألتمس منكَ كَنَفَ الرحمة لأنّي أتلمّس طريقي في بلد الظلمة، فأصبحتُ بحقٍ من الضالّين، لأن ملجئي ضعيف.

فأنزِعْ عنّي بنعمتك ثوبَ الأهواء «**الجحيم المظلِم**» وألبِسْني رداءَ نورِك القدوس. واطردْ من داخلي كلّ ما لا يسمح لك بالسكنى.

ليُقِمْني روحك وليهدِني إليك نورُكَ، وَأَعِدْ خلقي على مثال حُسْنِكَ لأهرع إليك، قرّبني منك لأنّي أريد التضرّع إليك، لكي أُصْلِح نفسي المذنبة، لأنّه عمّا قليل يأتي المساء، ويعمّ الليل بظلاله عليّ فَأَتِيهُ عن الطريق، فتتضاعف عليّ التجارب، وتُوجَدُ خدماتي ناقصة أمامك. لأنّي لم أوقِد نارَك في نفسي، ولم أطلب بتشوّق لتخرج إليّ. لأنّ عدوي قد رماني بسهمٍ فنال منّي. فتمرمرَ طعامي في فمي من دمع التَّنَهُّدِ، وصرت عاجزًا عن القتال والعراك. أخاف الموت عن الحياة.

لذلك أستجدي محبة المتسوّلين. أبكي على بابك طالبًا ملجأً. أركع على ركبتيّ ألتمس رحمةً. فماذا عساي أفعل؟ سِوَى أن أطلب أن تمنحني ممّا لك ما لم أقْتَنِه، لأنّي أخرجتك بسبب عِظَمِ ألمي، فتتعذب نفسي بسبب لطختي بالعار والخزي أمامك.

أخاف أن تُبْعِدَني عن باب بيتك مثل مُتَشَرِّدٍ، وأُمنَع مثل الغرباء عن الدنوّ منه. لا أعرف إن كنتَ سمعتَ ما أُعاني من ألمٍ، فارفع حقارتي وأخزِ أعدائي، حتى توصلني إلى ميراث الحياة، فأنجو من الحَمْأَةِ النتنة، ومن الشرور التي تَسْتَتِرُ في حياتي قبل قيامة الأهواء التي فيّ.

لأن الظلمة ظهرت على وجهي، فتغرّبتُ عمّا هو لك، وخسرتُ ما كنتُ قد اقتنيته في نفسي. انكشفَ ظُلم الضلالة التي في داخلي، فَظَهَرَتْ وفرة السوء واصطادني المتمرّد لذاته، وعلقت في أشواك هذه الحياة، ولم أستطع أن أحرقها بنارك الإلهية. لأن الشرور والجرائم تملأ ذلك الجحيم، فتحرمني من الحياة الأبدية. ففارقتني نعمتك من زمنٍ لخطاياي، وحُرمتُ من نورك المقدَّس. فأصبحت نفسي قائمة بلا أمل على عتبة الفناء. فتغصبني أهوال الموت والأسقام للخروج منه «أي العالم» رغمًا عنّي. فيأخذني العذاب والضيق، وأصير مُتعبًا ومُضْنًى من كثرة ألمي. فَاقْتَرَبَ مساء اكتمال عملي ولم أنهِ توبتي بعد، بل صرت أشد مرارةً وعُنفًا.

فلا رجاء لنفسي المغلوبة ما لم تضطرم بالشَّوقِ إليك، لأني لن أجد مُعينًا، ولا مَن يغمض عينيّ سواك، وأنا مَرْمِيٌّ على وجهي، يزأر الموت ضدي لأَنْ لا بَيتَ لي ولا سِتر؛ أطلب المحبة؛ رجائي أن أنالها منك، لأني محروم منها في هذه الحياة. أَجِدُّ السَّعي في طريقي، ربما اصل قبل أن تغلق كل الآمال الموصِلة إليك، فساعدني حتى أخلع لباس ملذّاتي، فأخفف عني عبءَ الطريق، لئلا أُقَيَّدَ بحبل خطاياي وَأُذَلَّ بالشَّرِّ.

زال عني مجدي، وفَسَدَ جمال صورتي وانحطّ جبروتي، وجفّ حلقي، ولم تصعد أمامك صرخاتي، أركع على ركبتيّ، وأرفع يديّ وعينيّ نحو السماء، وألتمس منك عودتي قبل أن تمسكني **يد الموت**. لأن أعمال الضلال ليست بعيدة عني.

صرت في الأرض شاردًا مُرتعدًا، ونُزِع إكليل مجدك عن رأسي، فصرتُ بلا ظلّ ولا حماية منك. ولم تكن حياتي سوى مقبرة لأحلامي. فَمَرِضْتُ مرضًا شريرًا ومن رائحة النتن، لم يقترب مني إنسان، فطلبتُ الرحمة فلم تسمع لي لأني لم أسمع أنين الأبرار زمن آلامهم. فصليّتُ وطلبتُ الرحمة لكني فنيتُ من العذاب، ولم أستطع أن أَعُدَّ زادًا في مَسْكِني.

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم

كيريوس كيريوس تيوفيلوس الثالث

بمناسبة عيد البارّ سابا المتقدس (إعادة رفاته الى ديره العامر)

«لقد ٱعتكفتَ تتمرَّن على الفضيلة منذ الطفولة يا أبانا البارّ سابا. فأصبحت آلةً يَضربُ فيها الروح القدس. فنلتَ منهُ موهبةَ صنعِ العجائب. فأقنعت الناس بازدراء الملاذّ. والآن فأنت مستضيءٌ بالنور الإلهي أجلى استضاءةٍ. فَأَنِرْ أذهاننا يا أبانا البارّ سابا» هذا ما يقوله مرنّم الكنيسة.

أيها الآباء الأجلاء والإخوة المحبوبون في المسيح،

أيها المسيحيون الزوار الأتقياء.

إنّ تذكار أبينا البارّ المتوشح بالله سابا المتقدس قد أضاء اليوم المسكونة قاطبةً، ولا سيما بريّة فلسطين، أي في هذه اللاقرا (**كلمة لاقرا تعني دير**) التي وصلنا إليها والتي تحمل اسمه، لكي نمجد بشكرٍ ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي قدّس ومجّد القديس سابا.

«السَّمَاوَاتُ تَحْمَدُ عَجَائِبَكَ يَا رَبُّ، وَحَقَّكَ أَيْضًا فِي جَمَاعَةِ الْقِدِّيسِينَ» (مز ٨٨: ٦). أي أن القوات الملائكية في السماوات تمجد وتسبح عجائبك، أي جوهرك وفعلكَ يا رب، وحقيقة أقوالك سوف تسبحها في السماوات جماعة قديسيك وملائكتك ، كما يقول النبي داود.

فعندما سمع أبونا **البارّ سابا** أقوالَ المسيح الإلهية ٱرتحل ساكنًا هذه البَرِّيَّةَ، ومستوطنًا صحراء يهوذا لكي يحمل صليب ربنا يسوع المسيح ويتبعه كما أوصانا الرب في الإنجيل. (متى ١٦ :٢٤).

إن أبانا **البارّ سابا المتوشح بالله** الذي أصبح أداة للروح القدس هو زينةُ النُّسَّاكِ وفخرُهُم، وقد بشّر بحقيقة أقوال الرب وَصِدْقِهَا، لهذا فقد نال من الرب ليس فقط اكليل المجد الذي لا يَذْبُل، بل أيضًا موهبة صنع وٱجتراح ٱلعجائب، كما يقول المرنم: «لقد تنزَّهتَ بالفضائل عن العالم والجسد. يا مُلهَم الله سابا الأب الحكيم. ومجَّدتَ بها ربَّ المجد طول حياتك على الأرض. فتمجَّدتَ عن ٱستحقاقٍ. وأصبحت ينبوعًا للأَشْفِيَة إلهيًّا يستقيها من لدُنه تعالى.»

إن منطقة نهر الأردن وهذه البَرِّيَّة التي هي موطن العديد من الآباء النُّسَّاك العظام أمثال: القديس يوحنا المعمدان السابق الأول لمجيء المسيح، وإفثيميوس الكبير، وثيوذوسيوس رئيس الأديار، وجراسيموس الأردني، وجاورجيوس الخوزيفي وكثيرين آخرين، ولكن بفضل **أبينا البارّ سابا**، قد ازدادَ وكَثُرَ أبناء هذه البَرِّيَّةِ، وٱزدهرت المنطقة بالنُّسَّاك وٱلرهبان الذين أحبوا وتاقوا إلى البِرِّ والحَقِّ أي **المسيح** ، وساروا على خُطى وسيرة **القديس سابا** مُنَاجين القوات العلوية في أورشليم السماوية، واصبحوا أعضاءَ مُكَرَّمِينَ في «كَنِيسَةِ أَبْكَارٍ مَكْتُوبِينَ فِي السَّمَاوَاتِ» (عب١٢: ٢٢-٢٣) بحسب القديس بولس الرسول، فلهذا السبب فإن مرنم الكنيسة يهتِفُ قائلًا: «لتبتهجنَّ البرِّيَّةُ مزهرةً كالسَّوْسَنِ. لأنك كثَّرت أولادها يا سابا المتأله اللبّ. ولتطربنَّ الآن بقعة الأردن فَرَحًا بتذكارك الإلهي».

فحقًا أيها الإخوة الأحبة فإن بَرِّيَّةَ فلسطين تبتهج اليوم ومعها كنيسة أورشليم المقدسة، لأنه قد كَثُرَ أبناء هذه البَرِّيَّةَ أي النُّسَّاك الرهبان، وعشاق **المسيح** وَأَحِبَّتُهُ والمتمثلون والمقتدون بساكني ومواطني الصحراء، ولا سيما **القديس سابا المتأله اللبّ** فإن المرنم يقول: «إنّ ديركَ العظيم الكليَّ الإكرام الذي بنيتَهُ أنت، وسكنتهُ ولم تزل تحرسهُ أيها الحكيم. يصدع جهارًا بعبارات الشكر لك مفتخرًا بك. ويصرخ نحو الرب قائلًا مباركٌ أنت يا الله إله آبائنا.»

يقول القديس بولس الرسول: «إِنْ كُنَّا نَعِيشُ بِالرُّوحِ، فَلْنَسْلُكْ أَيْضًا بِحَسَبِ الرُّوحِ.» (غلاطية ٥:٢٥) أي إن عِشْنَا بحسب الروح القدس وإلهامه. فلنتصرف إذن بحسب ما يطلبه الروح منّا ولا نتحرك **بدافع الأنانية والمجد الباطل**، لهذا فإن القديس بولس الرسول، يحثّ أولئك الذين ينتمون حقًا إلى الكنيسة بأن يميتوا الإنسان الجسداني، أي القديم مع أهوائهِ وشهواته لأن «الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ.» (غلا ٥ : ٢٤).

وهذا ما صنعه فعلًا **أبونا البارّ سابا** كما يؤكد على ذلك المرنم: «لقد حملتَ صليب الربّ أيها الحكيم المفقَّه من الله. وتبعتهُ حتى النهاية. ولم ترتدّ بعقلك إلى العالم. بل أمتَّ الأهواء بالإمساك

والمشاقّ. وهيأت نفسك هيكلًا للرب.»

وبكلام آخر إن **أبانا البارّ سابا** لم يصبح كوكبًا مضيئًا للمسكونة بعجائبه فقط، بل شاهدًا صادقًا على قيامتنا في المسيح وذلك عبرَ جسدهِ غير البالي الموضوع أمام ناظرنا، والذي من خلاله نُسَبِّحُ ونمجد الله الواحد المثلث الأقانيم، وبكلِ ورعٍ وتقوى نُغبِطُ **الفائقة على كل البركات، سيدتنا والدة الاله الدائمة البتولية مريم** والذي كان **ابونا البارّ سابا**، يكرّمها بشكل خاص، لأنها ولدت كلمة الله ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي ألغى بموته حُكْمَ الخطيئة والموت والفساد عَنَّا.

ختامًا نتضرع الى **ابينا البارّ القديس سابا المتقدس** بما له من الدَّالَّةِ لدى المسيح، ومع والدة الاله الدائمة البتولية مريم، أن يتشفعوا من أجل خلاص نفوسنا ومن أجل السلام في منطقتنا، وأن يؤهلنا أن نسير بإيمانٍ لِيَمْلُكَ على قلوبنا ربنا إلهنا ومخلصنا المسيح. آمين

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

الطعام – أوقاته وكيفية تناوله

(أ) **أوقاته:** كان من المعتاد عند العبرانيين، كما عند سائر شعوب الشرق القديم، أن يقتصروا على تناول وجبتين في اليوم، إحداهما في الصباح أو قُبيل الظهر (انظر راعوث ٢ : ١٤). وكان من لا يتناول هذه الوجبة يُعتبر صائمًا (انظر قض ٢٠ : ٢٦، ١ صم ١٤ : ٢٤) .

ويقول الجامعة: «وَيْلٌ لَكِ أَيَّتُهَا الأَرْضُ إِذَا كَانَ مَلِكُكِ وَلَدًا، وَرُؤَسَاؤُكِ يَأْكُلُونَ فِي الصَّبَاحِ. طُوبَى لَكِ أَيَّتُهَا الأَرْضُ إِذَا كَانَ مَلِكُكِ ابْنَ شُرَفَاءَ، وَرُؤَسَاؤُكِ يَأْكُلُونَ فِي الْوَقْتِ لِلْقُوَّةِ لاَ لِلسُّكْرِ .» (جا ١٠ : ١٦ , ١٧).

أما الوجبة الرئيسية فكانت في المساء (انظر خر ١٦ : ١٢،١ مل ١٧ : ٦). وليس في اللغة العبرية كلمات تُحدِّد مواعيد الوجبات. أما في يونانية العهد الجديد، فهناك الغداء والعشاء (لو١٤ :١٢). وعندما ظهر الرب يسوع بعد القيامة للتلاميذ عند بحيرة طبرية ، .. «وَلَمَّا كَانَ الصُّبْحُ، وَقَفَ يَسُوعُ عَلَى الشَّاطِئِ.» (يو٢١ :٤) ، «فَلَمَّا خَرَجُوا إِلَى الأَرْضِ نَظَرُوا جَمْرًا مَوْضُوعًا وَسَمَكًا مَوْضُوعًا عَلَيْهِ وَخُبْزًا. (يو٢١ :٩)... قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ : «هَلُمُّوا تَغَدَّوْا!» (يو٢١ : ١٢) .

وعندما كان الرسول بطرس في يافا «صَعِدَ بُطْرُسُ عَلَى السَّطْحِ لِيُصَلِّيَ نَحْوَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ. (**أي في منتصف النهار**) فَجَاعَ كَثِيرًا وَاشْتَهَى أَنْ يَأْكُلَ. وَبَيْنَمَا هُمْ يُهَيِّئُونَ لَهُ ...» (أع ١٠ : ٩، ١٠) .

أما الوجبة الرئيسية ، وهي العشاء ، فكانت بعد غروب الشمس، عندما يحل الظلام وينتهي العمل في الحقول (قض ١٩ : ١٦، ٢١) .

وعندما كان يعود العبد من العمل في المساء ، كان يَتَمَنْطَقُ وَيَخْدُمُ سيِّدهُ حتى يأكل ويشرب (لو١٧ : ٧، ٨). أما إذا لم يكن هناك خدم، فكانت النساء يقمن بهذا العمل (لو ١٠ : ٤٠ ، يو ١٢ : ٢) .

(ب) **كيفية تناوله:** كان الضيوف يجلسون على حشيات على الأرض (**الحَشِيَّةُ : فراشٌ يُتّكأ أو يُنام عليه محشوٌّ بالرِّيش أو بالقطن أو بنحوهما**) ، أو على أرائك تحيط من ثلاثة جوانب بمائدة مربعة ترتفع عن الأرض قليلًا. وكان يجلس على كل أريكة ثلاثة أشخاص عادة، أو أربعة أو أكثر عند الضرورة. وكانت توضع فوق هذه الأرائك وسادات ليتكيء عليها الجالسون (تك ١٨ :٤، مت ١٤ :١٩، مر ٦ : ٣٩، يو ٦ : ١٥). وكان الضيف يتكيء على الوسادة بمرفقه الأيسر، لتظل يده اليمنى طليقة ليتناول بها الطعام . وفي هذا الوضع كان الجالس يميل بجانبه الأيسر إلى ناحية الجالس بجواره، ويكاد يتكئ برأسه على صدر جاره (يو١٣ : ٢٣، لو ١٦ : ٢٢) . وكان مركز الصدارة، أو المُتَّكَأُ الأول هو الواقع إلى يمين المدخل الذي يدخل منه الخدم لتقديم الطعام، فيبدأون به ثم بمن يليه وهكذا إلى أن يصلوا إلى المتكأ الأخير في أقصى اليسار (انظر مت ٢٣ : ٦ ، مرقس ١٢ : ٣٩، لو ١٤ : ٧, ٨ ،٢٠: ٤٦ ، يو ٢ : ٨) .

كان الضيوف عادة يغسلون أيديهم قبل تناول الطعام، الذي كانوا يتناولونه – غالبًا – من صحفة مشتركة يمدون إليها أيديهم (مت ٢٦ : ٢٣، مر١٤ :٢٠). وفي بعض الحالات كانت تُوزع أنصبة على الجالسين إلى المائدة. (**نصيب: حصة من الشيء**) (تك ٤٣ :٣٤، راعوث ٢ : ١٤، ١ صم ١ : ٤، ٥) .

ويبدو من بعض الاشارات، كجلوس راعوث بين الحصادين (راعوث٢ : ١٤)، وجلوس ألقانة مع زوجتيه (١ صم ١ : ٤، ٥)، وجلوس بنات أيوب مع اخوتهم (أي١ : ٤) أن النساء كُنَّ يجلسن مع الرجال على موائد الطعام، إلَّا متى كُنَّ يَقُمْنَ بأنفسهن بخدمة الضيوف (لو١٠ :٤٠، يو ١٢ : ٢) .

ويبدو مما جاء في سفر صموئيل الأول (٩: ١٣) أنهم كانوا يباركون الله قبل تناول الطعام. وهو ما فعله **الرب يسوع** مرارًا (مت ١٥ : ٣٦ ، لو ٩ : ١٦، يو ٦ : ١١) .

ويسجل العهد الجديد بعض المناسبات التي كان فيها **الرب يسوع** ضيفًا على العشاء ، كما في عرس قانا الجليل (يو٢ : ١–١١) بدعوة خاصة له ولتلاميذه ، وكما في مَثَلْ العرس (مت ٢٢ : ٢–١٤). كما أنَّ مَتَّى البشير صنع له وليمة في بيته (مرقس ٢ : ١٩) ، ومريم ومرثا في بيت عنيا (يو ١٢ : ٢) ، وسمعان الفريسي (لو ٧ : ٣٦–٥٠) ، وفريسي آخر (لو١١ : ٣٧–٤٢).

النُسْكُ في حياة الرهبنة للقديس باسيليوس الكبير

❁ وَسُئِل القديس باسيليوس أيضًا: «هل ينبغي التواني عن عمل اليد، من أجل الصلاة ؟! وأي الأوقات التي يليق فيها العمل؟ وهل العمل أفضل؟!.»

فأجاب القديس وقال: (تتمة من العدد السابق)

✝ – وهكذا نُصلِّي مع عمل اليد، ثم نشكر الله الذي قوّانا، لنعمل بأيدينا، وأعطانا الحكمة في قلوبنا لنعرف الصناعات الحِرَفِيّة، وَنفهَمَ في قلوبنا، أن نُسبّحه ونشكره، وأنعَمَ علينا بالحاجات الماديّة التي نأخذها من صناعاتنا (اليدوية)، وبآلات العمل ومواده (الخام) المستخدمة. وحينئذٍ تكون أعمال أيدينا مستقيمة، كمرضاة الله.

✝ – وإذا لم نتمِّم الصلاة والعمل معًا، فكيف نقدر أن نُكَمِّل قول الرسول بولس: «صَلُّوا بِلاَ انْقِطَاعٍ.» (١ تس ٥: ١٧). مع قوله: «وَنَحْنُ عَامِلُونَ لَيْلاً وَنَهَارًا» (١تسالونيكي ٢: ٩). وقد أمَرَنَا أيضًا أن نشكر في كل حال، لأن هذا لازمٌ لنا.

✝ – وينبغي ألَّا يقول أحدٌ: إذا كان الأمر هكذا، يعني أن نصلّي دائمًا، فنحنُ نترك صلاة المجمع المحدَّدَة في السَّواعي (صلاة الساعات)، لانه يجب أن نُكمِل ذاك (الصلاة) وهذا (العمل).

✝ – وأما ذاك فهو ربح النُّسْك، واتصال الروح بالله، وأما أوقات الغدوات (**الغُدْوَةُ : الغَداة ، وقت ما بين الفجر وطلوع الشَّمس**)، فهي في ذلك الوقت، لكي تكون حركات نفوسنا وأجسادنا في أوقاتها المحدّدة. **فمثلًا: ﴿المجدُ لكَ يا مُظهر النور... في المجدلة الكبرى ، تتم في الأديار عند بزوغ الشمس﴾**

✝ – وإعطاء البكور لله (في الوقت) أي صلاة السَّحَر، كما هو مكتوب:«إنَّ عينيّ قد سَبقَتا وقت الاسحار (الفجر). وأنا أتلو في كلامك» (مز١١٨). ولئلا ندع همًّا يدخل قلوبنا، قبل أن نُمَجِّد الله، وننعم بذكره. **(أي ضرورة إعطاء أولوية للصلاة والعبادة، قبل بدء عمل اليوم، كما قال داود النبي: «يا إلهي إليك أُبَكِّر، عطشت نفسي إليك ...». ولا نترك الصلاة بعد العمل، حيث يكون الجسد قد تعب، ولا يقدر على الوقوف طويلًا ،ويميل للنوم أو للنعاس).**

✝ – كما قال المرتّم: «ذكرتُ الله وفرحت» ولكي لا نعمل بأيدينا وحدنا شيئًا، قبل أن نبسط أيدينا إلى الله، ونسجد له.

✝ – في وقت الساعة الثالثة (٩ صباحًا) نجتمع للصلاة مع الإخوة، وإن كان البعض موزعين في خدمات، فليجتمعوا معًا (لصلاة السواعي) متذكّرين جميعًا موهبة الروح القُدس، الذي حَلَّ على التلاميذ، يوم الخمسين، الساعة الثالثة، ونسجد جميعًا، ونسأله أن يحلَّ روحه القدوس فينا (ويملأنا بمواهبه) ويُعلِّمنا ما فيه منفعتنا، ومن بعد هذا نعود للقيام بأعمالنا (اليدوية).

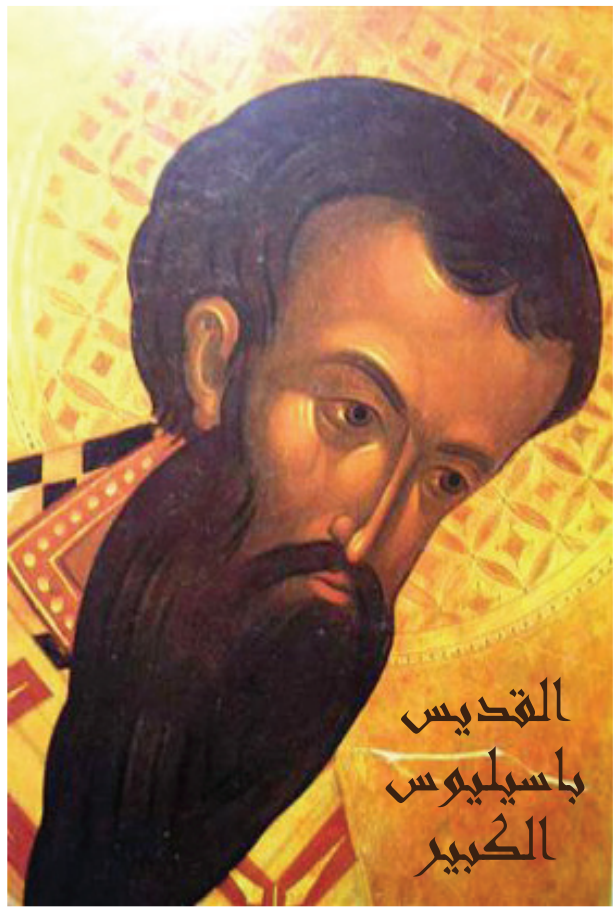

✝ – وإن حدث أن يكون أُخوة بعيدين عن المجمع، لأجل (إنجاز) أعمال ضرورية، ولا يستطيعون الحضور للصلاة فليكمّلوا هم أيضًا – في المواقع التي هُم فيها – القوانين الموضوعة (أي الصلوات ومواعيدها) ولا يكون الواحد ذا قلبين، لأنّ الربّ قال: «أَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ» (متى ١٨: ٢٠).

✝ – ووقت الساعة السادسة (١٢ظهرًا) تلزمنا الصلاة كالقديسين (الرُّسُل المصلين في الهيكل).

✝ – وقول المرتل «سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي النَّهَارِ سَبَّحْتُكَ عَلَى أَحْكَامِ عَدْلِكَ.» (مز١١٨: ١٦٤) ، «ولا من أمرٍ يسلك في الظلمة ولا من وقعةٍ وشيطان نصف النهار» (مز٩٠: ٦)، ينبغي أَن يقال هذا المزمور في هذا الوقت (هو فعلًا من مزامير الساعة السادسة) وفي هذا الوقت أيضا نتذكر صلب الرب.

✝ – ونصلِّي في وقت الساعة التاسعة (الثالثة بعد الظهر). وهو وقت **تسليم الربّ يسوع المسيح إلى آلامه الطوعيّة.**

القديس بورفيريوس الكافسوكاليفي، شفيع العلم والتكنولوجيا

خريستودولوس بروتاباس*

نقلته إلى العربية جولي عطية

إلى اليوم، ما من قديس بين الذين يَضُمّ سنكسار الكنيسة الأرثوذكسية سِيَرَهِم، أدّى دورًا على **صعيد التكنولوجيا** مثل **القديس بورفيريوس الكافسوكاليفي**. إن حكمة النعمة الإلهية التي اقتناها القديس بورفيريوس كانت فريدةً، والأسلوب الذي اجترح فيه عجائبه في حياته وبعد رقاده كان هامًّا، فتركنا نحن «**علماء التكنولوجيا مذهولين**»، كما تقول الكنيسة الأرثوذكسية بحقٍّ.

الجدير بالذكر أنّ القديس بورفيريوس عاش في زمن كانت فيه التكنولوجيا تتطوّر بسرعة مع علوم متنوعة أخرى، إلى درجة أنّ بعض المفكرين الأرثوذكسيين في زمانه، بدأوا يعتبرون التطوّر التكنولوجي شرّيرًا وخبيثًا.

خلال الثلاثين سنة الأخيرة من حضور القديس بورفيريوس على الأرض، خَطَتْ التكنولوجيا خطوات مهمة: مشى الإنسان على القمر، وطوّر الراديو والتلفزيون والطب وتكنولوجيا النانو، انطلقت الأبحاث في الجسيمات الأوليّة elementary particles وفي تكنولوجيا المعلومات، إضافة إلى استطلاعات تسجيل الزلازل seismographic surveys وعلم الفلك وتكنولوجيا المواد technology of materials...

ولقد جرت حوادث عدّة حيث زار علماء مشهورون القديس بورفيريوس، ليصفوا له ببهجة، وليعلنوا له بكبرياء أحد اكتشفاتهم العلمية، فأصبحوا عادمي النطق جرّاء ملاحظاته العلمية ونصائحه وإضافاته على البحث العلمي المتقدّم.

جاءه علماء فلك ليطلعوه على ما اكتشفوا من كواكب بواسطة التلسكوبات الفلكية الضخمة، فأرشدهم إلى اكتشاف كواكب أخرى أَهَمَّ ملاصقة لتلك التي اكتُشفت سابقًا. كما زاره أساتذة في الطب ليخبروه بفرح وحماسة عن طريقة طبية متخصّصة ومبتكَرة لمعالجة مرضٍ ما. فأمسوا **بُكْمانًا** عندما صحّح لهم أبحاثهم بتعابير طبية متقدّمة ومصطلحات علمية أخرى.

وعندما وصل الراديو الخاص إلى اليونان، عبّر بعض الكهنة عن شكّ تجاه **إنشاء إذاعة راديو كنيسة اليونان وتشغيلها**، لكنّ **القديس بورفيريوس** اغتبط مثل ولد صغير بمثل هذا التطوّر، وكان يحمل يوميًّا جهاز راديو ليستمع إلى إذاعة الكنيسة.

سُجِّلت عجائب عدّة حيث، بعون الله، رأى القديس بورفيريوس وهو حيّ الطبقات الجيولوجية تحت الأرض، وعرفها أفضل من أيّ باحث في الزلازل، ورأى المجرّات والكون كلّه أفضل ممّا تراه التلسكوبات الفلكية الأكثر تقدّمًا، ورأى الخلايا وفيروسات الأمراض بتفصيل أكثر من أفضل المجاهر الإلكترونية.

في بداية سنة ١٩٩٠ وقبل رقاده بوقت قليل، تنبّأ بالثورة التي ستجلبها شبكة الانترنت إلى البشرية. كان يقول: «كم سيكون جيّدًا أن تتكلّم الحواسيب بعضها مع بعض». وإنّ عظمة الانترنت ترتكز فعلًا على هذه الميزة والوظيفة، حيث تتكلّم الحواسيب بعضها مع بعض في شبكة ضخمة متطورة.

مع ذلك، برأيي إنّ أعظم معجزة سُجِّلت للقديس بورفيريوس وأكثرها فرادة، وهي التي صدمت علماء التكنولوجيا والفيزياء، هي عندما قصّر الوقت، ليس لبعض أجزاء الثواني، الأمر الذي يناضل علماء الفيزياء لفعله اليوم بناءً على نظرية النسبية، وفيزياء الطاقة العالية، لكن لمدّة ساعة. في إيماننا المسيحي الأرثوذكسي، هناك إشارة واحدة إلى معجزة مماثلة تتعلق بالتدخل في الوقت، وهي في العهد القديم، حيث رفع **يشوع بن نون** يديه بشكل صليب لِيُثَبِّتَ الشَّمس، حتى يطول النهار للإسرائيليين فينتصروا على تلة جبعون. الاختلاف في حادثة القديس بورفيريوس هو أنّ تغيير الوقت حدث فقط بالنسبة إلى مجموعة من الراهبات، لا بالنسبة إلى العالم كلّه. يمكن أن يتم هذا التقليص للوقت بتطبيق نظرية النسبية على شيء يتحرك بسرعة أكبر من سرعة الضوء. **وكوني تقني وعالم** (كاتب هذا

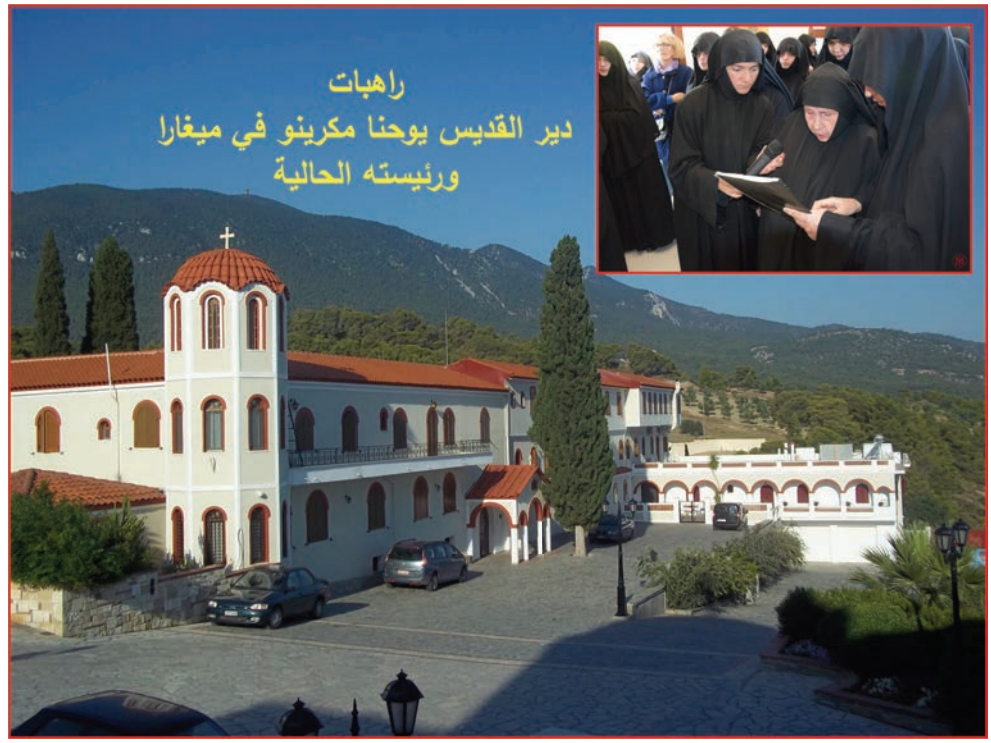

المقال)، هذا يجعلني عاجزًا عن الكلام، لأنّ حتى ذلك لا يمكن أن يحدث إلّا إذا كانت الجسيمات متكتلة.

إنّ هذه المعجزة المذكورة شهدت عليها **راهبات دير القديس يوحنا مكرينو في ميغارا ورئيسته الحالية**، وهي مدوّنة في أحد الكتب العديدة التي تتضمن عجائب القديس. زارت هؤلاء الراهبات منسكه في **ميليسي**، وأردن المغادرة للوصول إلى ديرهنّ قبل إغلاق الباب الخارجي. لكنّ القديس كان يمضي وقتًا طيّبًا ولم يُرِدْ أن يغادرن. قالت له الراهبات إنّ عليهنّ المغادرة، لكنه قال لهنّ: «ابقين وقتًا أكثر، اتركن الأمر لله». أطعْنَ القديس في النهاية، وغادرن متأخرات جدًا في سيارة الأجرة. ولم تكن المغادرة سبب التأخير الوحيد، لكن أيضًا سائق السيارة الذي كان يقود بتمهُّل بسبب زحمة السير. يئست الراهبات من هذا التأخير لأنّهنّ سيصلن بعد مضي وقت طويل على إغلاق باب الدير. ولمفاجأتهنّ، وجدن أنهنّ وصلن إلى الدير في الوقت المناسب، وكأنّ ربع ساعة فقط انقضت منذ انطلاقهنّ من **ميليسي**. لقد حيّرتني هذه المعجزة لسنوات، لأنّها بالنسبة لي واحدة من قلائل التدخّلات العجائبية في الوقت المدوّنة في تقليدنا الأرثوذكسي، وتعجز المعرفة العلمية الحديثة المألوفة عن تفسيرها.

لن أشير إلى المساعدة التي قدّمها القديس وما زال يقدّمها بطريقة عجائبية منذ سنة 2001 لـ HELLAS SAT ، ولا إلى عَطِيَّاتِهِ المستبصرة الأخرى، والتي جعلت مَنْ تلقّوها عاجزين عن التعبير. بالاطّلاع على السنكسار الأرثوذكسي، نجد أنه لا يوجد قديس شفيع **للبحث والتكنولوجيا**، ولهذا أظن أنّ القديس بورفيريوس الكافسوكاليفي يتميّز بحق أن يكون قديس **العلم الحديث والتكنولوجيا**.

*** المدير التنفيذي لـ Hellas Sat**

كانت المرآة في العصور الكتابية عبارة عن صفيحة معدنية مصقولة، تُمسك باليد وتظهر فيها الصورة منعكسة على سطحها، ولم تظهر المرايا الزجاجية إلّا في القرن الأول الميلادي.

(١) في العهد القديم : قدَّمت النساء المتجندات عند باب خيمة الاجتماع مرائيهن النحاسية (البرونزية) لتصنع منها المرحضة وقاعدتها (خر٣٨:٨). وقد اكتشفت في مصر الكثير من المرايا القديمة المصنوعة من البرونز، وغالبيتها على شكل مستدير أو بيضاوي لها أيادٍ، كثيرًا ما كانوا ينقشونها ويزخرفونها. وقد أسفر التنقيب في المناطق الأثرية في فلسطين على مرايا برونزية مستوردة من مصر أو مصنوعة على الطراز المصري. وقد شُبِّه جو الصيف الصافي بمرآة مصقولة، كما يقول **أليهو** : «هَلْ صَفَّحْتَ مَعَهُ الْجَلَدَ الْمُمَكَّنَ كَالْمِرْآةِ الْمَسْبُوكَةِ؟» (أيوب٣٧:١٨) . ويقول الربّ لبنات صهيون المتشامخات الغامزات بعيونهن، إنه سينزع منهن «زينة الخلاخيل والضفائر .. والثياب المزخرفة .. والمرائي ..» (إش٣: ١٨-٢٣).

(٢) في أسفار الأبوكريفا: تشبه الحاجة الدائمة لمراقبة العدو لتجنب غدره ، بالحاجة إلى صقل المرآة النحاسية دائمًا لحفظها من الصدأ (سيراخ١٢:١١) . ويقال عن الحكمة إنها «وَمِرْآةُ عَمَلِ اللهِ النَّقِيَّةُ» (حكمة٧: ٢٦).

(٣) في العهد الجديد: يقارن الرسول بولس معرفتنا بالأمور السماوية بالنظر في مرآة (١كو١٣:١٢). ويقول أيضا: «وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ.» (٢كو٣: ١٨) ، أي أن على المؤمن أن يعكس في حياته **صورة المسيح** كما تفعل المرآة. ويقول يعقوب الرسول: «أَنَّهُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ سَامِعًا لِلْكَلِمَةِ وَلَيْسَ عَامِلاً، فَذَاكَ يُشْبِهُ رَجُلاً نَاظِرًا وَجْهَ خِلْقَتِهِ فِي مِرْآةٍ، فَإِنَّهُ نَظَرَ ذَاتَهُ وَمَضَى، وَلِلْوَقْتِ نَسِيَ مَا هُوَ.» (يع١: ٢٣-٢٤) ، لأن كلمة الله تكشف للإنسان حقيقة حالته.

مشكلة الألم

الميتروبوليت بيروثيوس فلاخوس

لا يوجد في **مجتمع اليوم المضطرب** من لا يواجه ألمًا في حياته ويتذوق كأس التجارب المرّ. إننا نرى الناس في **كَرْبٍ، وبؤس، وقهر، رازحين تحت ثِقَل الألم الرهيب، ووجوههم مكتئبةٌ ولكن قلوبهم أكثر اكتئابًا. إنهم مقهورون ومتألمون.** بسبب هذا الألم، أو بالأحرى، بسبب أنهم يتعاملون مع الألم بطريقة خاطئة، فإنهم يعانون من العديد من أمراض الجسد والنفس. بالتالي سوف نتناول بعض جوانب هذا **الموضوع الكبير المختص بالمعاناة والألم في حياتنا.**

١ – الألم هو جزء من حياتنا

من المعروف جيدًا أن الألم يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالحياة الانسانية. لقد أعلن المسيح لتلاميذه أنهم سيتألمون كثيرًا في حياتهم. «فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ» (يو١٦: ٣٣). إننا نجد هذه الحقيقة على مدار الكتاب المقدس، وتعليم الآباء القديسين الذين هم خلفاء الرسل القديسين. لقد زار بولس الرسول وبرنابا الرسول **لسترة، وأيقونية، وأنطاكية** معًا «يُشَدِّدَانِ أَنْفُسَ التَّلاَمِيذِ وَيَعِظَانِهِمْ أَنْ يَثْبُتُوا فِي الإِيمَانِ، وَأَنَّهُ بِضِيقَاتٍ كَثِيرَةٍ يَنْبَغِي أَنْ نَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ.» (أع١٤: ٢٢). وشهد بولس الرسول لمسيحيي كورنثوس «مُكْتَئِبِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لكِنْ غَيْرَ مُتَضَايِقِينَ.» (٢كو٤: ٨). التعليق المناسب على عبارة «وَلكِنْ غَيْرَ مُتَضَايِقِينَ» سوف نتناوله فيما بعد في هذا الباب. إنَّنَا هنا نؤكد على حقيقة أن الحياة المسيحية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمعاناة والألم.

لقد مرَّ القديسون بالعديد من الآلام والتجارب والصِّعَاب. يقول **القديس نيكيتا ستيثاتوس** تلميذ **القديس سمعان اللاهوتي الحديث**: «الحياة الحاضرة مملوءة بالمعاناة والألم بالنسبة للقديسين. إنهم يتألمون من الآخرين، ومن **الشياطين**». إننا نجد نفس الشهادة في قول **القديس اسحق السرياني**: «لأنه من المستحيل عندما نكون عابرين طريق البِرّ ألَّا نواجه الحزن، وألَّا يعاني الجسد من المرض والألم، وأن يبقى بغير مساس لو كنا نريد حقًا أن نعيش في الفضيلة».

يَصِرّ الرُسُل والقديسون على هذه الحقيقة، لأن العديد من المسيحيين، مثل العديد من معاصرينا، يظنون خطأً أنه طالما نعيش حياة مسيحية، فسنكون فرحين طوال الوقت. من المؤكد، كما سوف نرى فيما بعد، أن لدينا فرحًا وتعزيةً، لكن هذه التعزية، وهذا الفرح والارتياح يأتي من خلال اختبار الصليب. «أتى الفرح إلى العالم كله من خلال الصليب». تأتي التجارب أولًا، ثم بعد ذلك الفَرَح، ونبتهج داخليًا على الرغم من التجارب الخارجية.

٢ – أسباب الألم

يجب علينا أن نوضح أن الألم له أسباب عديدة. إذ يتكلم **الآباء القديسون** من خبرةٍ، يعلِّمون أن الأسباب الرئيسية الثلاثة للألم هي : **الشيطان، والناس، والطبيعة الإنسانية الساقطة، بكل الأهواء الموجودة في قلوبنا.** يكون الألم الآتي من **الشيطان** مؤلمًا جدًا، ويختبره

أولئك الفاعلون الخير والذين يحاولون حفظ وصايا المسيح. يصف **القديس دوروثيئوس** حالة من هذا النوع من الألم غير المحتمل قائلًا: «في إحدى المرات بينما كُنْتُ لا أزال عائشًا في الدير، تألمت بحزن شديد غير محتمل، وكنت في حالة من الحزن والكرب لدرجة أنني كنت على وشك الموت. كان هذا الألم بسبب هجمة من الشياطين، وهذا النوع من التجربة أتى بسبب حسدهم. إن هذا الألم شديد جدًا، ولكنه قصير، ثقيل، مظلم، وعديم التعزية والراحة. وما لم تأتِ نعمة الله إلى النفس بسلاسة لن يحتمل أحد هذا الألم».

يأتي أيضًا الألم من افتراء الآخرين وقذفهم لنا. عادة ما يستفزنا ذلك لكي نشكو من أن أولئك الذين، على الرغم من أننا عاملناهم بطريقة جيدة، يتصرفون بهذه الطريقة. أحيانًا ما يضطهد الناس خدام الله، كما حدث في حالة الأنبياء والرسل القديسين، وبالتالي تسببوا في مشاكل وآلام. يكتب بولس الرسول إلى أهل كورنثوس: «إِنَّنَا لاَ نُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ ضِيقَتِنَا الَّتِي أَصَابَتْنَا فِي أَسِيَّا، أَنَّنَا تَثَقَّلْنَا جِدًّا فَوْقَ الطَّاقَةِ، حَتَّى أَيِسْنَا مِنَ الْحَيَاةِ أَيْضًا.» (٢كو١: ٨).

ثم يوجد أيضًا الألم الناتج عن طبائعنا الساقطة، والأهواء الموجودة في قلوبنا كما ذكرنا من قبل. يكتب **الأنبا دوروثيئوس** قائلًا: «أنه من الممكن أن نكون في حالة جيدة، وأن نكون في سلام داخلي وهدوء، ثم يقول لنا أخونا شيئًا ما، فنثور وننقلب عليه ونتهمه، بأنه تسبَّب في مضايقتنا. هذا الأمر سخيف وغير منطقي بالمرة. هل الشخص الذي تكلم زرع الهوى داخله؟ العكس صحيح: فقد أظهر المتكلم الهوى الموجود داخل المستمع، بحيث يستطيع الأخير التوبة لو أراد».

هكذا تكون هذه هي الأسباب الثلاثة الرئيسية للألم التي تواجهنا في الحياة: **الشيطان، والآخرون، وطبائعنا الساقطة**. النوعان الأولان يختبرهما القديسون، على حين أن النوع الثالث عادة ما يصيب أولئك الذين لم يتطهروا من الأهواء بعد. لا يؤثر الألم الناتج عن السببين الأولين على الحالة الداخلية للنفس، وبالتالي يتلقى المتألم نعمة كبيرة بقليل من الصبر. إلَّا أن السبب الثالث، على كل حال، يستطيع أن يتسبب في حالة رهيبة ما لم نكن حريصين. بالتالي، **يوجد نوعان من الألم: خارجي وداخلي**.

من الواضح أن **الآباء الروحيين** الذين مُنحوا موهبة التمييز يستطيعون تحديد أي نوع من الألم ناتج عن **الشيطان**، وأيهما ناتج عن الآخرين، وأيهما ينتج عن ذواتنا، وأي منها يكون بحسب مشيئة الله أو بسماح منه. هذا هو السبب الذي يجعل **الآباء القديسين** قادرين على شفائنا بصورة أكثر كفاءة من **الأطباء النفسيين** الذين لا يستطيعون التمييز بين هذه الأنواع، والذين يرون كل شيء بسبب حالة الشخص النفسية الضعيفة.

٣- فوائد الألم

إن الألم والمعاناة ضروريَّان جدًا، لأنهما شركة في آلام المسيح. لقد قيل الكثير في التعليم الأرثوذكسي عن التشبه بالمسيح. إلَّا أن هذا التشبه لا يكون من الخارج، ولا هو أخلاقي، ولكنه سِرِّيّ. ينبغي علينا أن نَمُرَّ بما مَرَّ به المسيح، بما في ذلك التجارب والآلام التي عَانَى منها. يكتب بولس الرسول قائلًا: «الَّذِي الآنَ أَفْرَحُ فِي آلاَمِي لأَجْلِكُمْ، وَأُكَمِّلُ نَقَائِصَ شَدَائِدِ الْمَسِيحِ فِي جِسْمِي لأَجْلِ جَسَدِهِ، الَّذِي هُوَ الْكَنِيسَةُ» (كولوسي١: ٢٤). بحسب تعليق **القديس ثيئوفيلاكتس رئيس أساقفة بلغاريا**: «هذه العبارة تعني أنه ربما لو أن المسيح كان محتاجًا للألم ، إلَّا أنه مات قبل أن يدفع كل دين آلامه، بالتالي أنا بولس أدفع دين المسيح هذا، وأخضع لهذه الآلام التي كان يتعين على المسيح الخضوع لها من أجلك، ومن أجل كل الكنيسة المسيحية».

علم اللاهوت هذا الخاص بشركتنا في آلام وموت المسيح يوضحه بولس الرسول ثانية في إحدى رسائله قائلًا: «حَامِلِينَ فِي الْجَسَدِ كُلَّ حِينٍ إِمَاتَةَ الرَّبِّ يَسُوعَ، لِكَيْ تُظْهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضًا فِي جَسَدِنَا. لأَنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ نُسَلَّمُ دَائِمًا لِلْمَوْتِ مِنْ أَجْلِ يَسُوعَ، لِكَيْ تَظْهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضًا فِي جَسَدِنَا الْمَائِتِ. إِذًا الْمَوْتُ يَعْمَلُ فِينَا، وَلكِنِ الْحَيَاةُ فِيكُمْ.» (٢كو٤: ١٠-١٢).

تجلب الآلام والتجارب في حياتنا العديد من الفوائد. الألم هو إعلان جديد عن المسيح للإنسان. من خلال الألم يولد كيان جديد. يهيئ الألم الظروف الحقيقية لانفتاحنا على عالم آخر كان مَخْفِيًّا فيما قبل.

يتكلم **القديس مكسيموس المعترف** كثيرًا في كتاباته عن الوجود المفيد للألم والمعاناة، أو كما يصفهما، «الآلام غير الإرادية». بالنسبة للقديس مكسيموس تكون هذه «الآلام غير الإرادية» وسائل قوية للتطهير من «الأهواء الإرادية». هذا الألم الذي «للآلام غير الإرادية» الناتجة عن التجارب والصعاب يهزم قوة الأهواء. «يجلب كل ألم، سواء كان إراديًا أو غير إرادي، الموت لِلَّذَةِ ٱلْحِسِّيَّةِ التي هي أُم **الموت**»، بشرط أن يقبله المتألم بفرح. بخلاف احتمال الآلام غير الإرادية بصبر، نستطيع أن نحارب الأهواء الإرادية أيضًا عن طريق الألم الإلهي.

يكتب نفس القديس قائلًا: «تُرسَل التجارب للبعض لكي يتخلصوا من الخطايا السابقة، ولآخرين لكي يجتث الخطايا المرتكبة في الحاضر، وللبعض الآخر لكي يقتلع مُقَدَّمًا الخطايا التي قد تُرتكب في المستقبل. تختلف هذه عن التجارب الحاصلة لكي تختبر الناس بنفس الطريقة التي اختُبر بها أيوب».

يشترك **القديس غريغوريوس بالاماس** في نفس هذا المنظور عندما يقول «تساعد البلايا المؤمن على التخلص من الخطايا، وعلى أن

يكون متدربًا ومختبرًا، وعلى أن يفهم بؤس هذه الحياة، وعلى أن يرغب بحرارة، ويطلب باجتهاد التبني الأبدي كأبناء، والفداء، والحياة الجديدة بحق، والبركة».

يقول داود الملك والنبي في أحد مزاميره: «في الضِّيق رحَّبت لي» (مز ٤: ١). يقول **القديس نيقوديموس الآثوسي**: «كلما كان الشخص أكثر ألمًا ومعاناة في العالم الحاضر، تسامى عقله فوق الحدود الضَّيِّقَةِ لهذا العالم. إنه يتجاوز ارتفاع السموات، ويصل في النهاية إلى مكان فسيح متسع بلا قياس، وبمجرد أن يصل إلى هناك، فإنه يبتهج ويجد الراحة في معاينة الله العذبة. حتى قبل انحلال جسده، يعيش حياة مباركة وسعيدة. لقد أشار الرب لذلك عندما قال: «فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ» (يو١٦: ٣٣). ورتل النبي حبقوق في نشيده معلنًا عن الراحة التي تنتج عن الألم قائلًا: «لأَسْتَرِيحَ فِي يَوْمِ الضِّيقِ» (حب٣: ١٦)».

من خلال الألم نتذكر الله ونلجأ إليه، وبالتالي تَتَوَلَّد عطية الصلاة الثمينة بشرط أن نواجه الألم بالجديّة اللازمة، وفي الإطار الموصوف من قِبَل التقليد الأرثوذكسي.

كان القديسون واعين للفوائد الناجمة عن الألم. ولذلك، كما يقول **القديس يوحنا السُّلَّمِي**، كانوا يعطشون للتجارب. يقول نفس القديس أن السِّمات المميزة لأولئك الذين وصلوا للكمال في الحزن المقدس هو: «العطش للإهانة، والاشتياق الإرادي للتجارب اللاإرادية ... طوبى للجياع إلى الألم، والعطاش إلى الإهانة، لأنهم سيشبعون من الطعام الذي لَنْ يَفنَى». لقد اشتهوا الألم لأنه كُلَّمَا ازداد الألم زادت التعزية. يكتب بولس الرسول قائلًا: «مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الرَّأْفَةِ وَإِلهُ كُلِّ تَعْزِيَةٍ، الَّذِي يُعَزِّينَا فِي كُلِّ ضِيقَتِنَا، حَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نُعَزِّيَ الَّذِينَ هُمْ فِي كُلِّ ضِيقَةٍ بِالتَّعْزِيَةِ الَّتِي نَتَعَزَّى نَحْنُ بِهَا مِنَ اللهِ. لأَنَّهُ كَمَا تَكْثُرُ آلاَمُ الْمَسِيحِ فِينَا، كَذلِكَ بِالْمَسِيحِ تَكْثُرُ تَعْزِيَتُنَا أَيْضًا.» (٢كو١: ٣-٥).

٤- التعامل مع الألم

لقد قلنا فيما سبق أن الأمر الأكثر أهمية ليس وجود الألم من عدمه ولكن إن كنا نتعامل معه بطريقة جيدة أم بطريقة رديئة.

لو كُنا أصحاء روحيًا، فإنَّنا سوف نفعل ما فعله بولس الرسول نفسه وأوصى المسيحيين أن يفعلوه: «وَلَيْسَ ذلِكَ فَقَطْ، بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا فِي الضِّيقَاتِ، عَالِمِينَ أَنَّ الضِّيقَ يُنْشِئُ صَبْرًا، وَالصَّبْرُ تَزْكِيَةً، وَالتَّزْكِيَةُ رَجَاءً، وَالرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي، لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا.» (رو٥: ٣-٥). ينبغي علينا أن نفرح في الرب لأننا حُسِبنا أهلًا لأن نحتمل كل نوع من الألم والشقاء، سواء أتى من **الشياطين** لأننا نجاهد من أجل الفضيلة، أو أتى من **الناس الأشرار** لأننا نريد أن نمشي في طريق وصايا الله.

ينبغي علينا أيضًا أن نأخذ في الاعتبار أننا نستحق ليس فقط الألم الذي يصيبنا، بل آلامًا أكثر وأعظم. هذا جزء من التوبة: «علامة التوبة الحقيقية هي أن نعترف أننا نستحق كل التجارب، الخفية والظاهرة، التي تأتي علينا، بل وأعظم منها» (**القديس يوحنا السلمي**).تشفي التوبة الألم الناتج عن الضغوط الخارجية والألم.

أما من جهة الألم الناتج عن آخرين، ينبغي علينا ألَّا ننقلب على أولئك المتسببين فيه، لكن أن نحتمل الألم بصبر عالمين أن خيرًا كثيرًا سينتج عن ذلك.

إننا مع الأسف نتصرف مثل **الكلب** الذي يصفه الأنبا دوروثيوس قائلًا: «لقد قذفه شخص ما بحجارة، فترك الشخص الذي قذفه وذهب ليعض الحجارة. إننا نفعل نفس الشيء، فنحن نترك الله الذي سمح لهذه المصائب أن تقع لكي يُطَهِّرَنَا من خطايانا، وننقلب على قريبنا قائلين: «لماذا قال لي ذلك؟ لماذا فعل بي ذلك؟». وعلى الرغم من أننا نستطيع الاستفادة من مثل هذه المشاكل، إلَّا أننا نعمل ضد مصلحتنا متجاهلين حقيقة أن كل شيء يحدث بتدبير الله لأجل خير كل واحد منا».

ترتبط إدانة النفس بالتوبة أيضًا. ينبغي على كل واحد منا أن يلوم نفسه، ويؤنب نفسه، ويرى نفسه مستحقًا للألم، وأنه المُتَسَبِّب الوحيد فيه. إننا نتألم داخليًا ونلحق الألم بالآخرين لأننا لا نلوم أنفسنا. أما بالنسبة لرجل الله، فمهما أصابه «سواء أذى، أو إهانة، أو أي نوع من الألم، فإنه يرى نفسه على الفور مستحقًا له ولا يضطرب بالمرة. هل توجد حرية من القلق أعظم من ذلك؟» (أنبا دوروثيوس).

يختلف **الألم** عن **الحزن**. فالألم الخارجي يختلف عن الاكتئاب الداخلي. الحزن والاكتئاب، اللذان عادة ما يبتلعاننا، يكونان بديلًا **للحزن المقدس**، الذي هو **التوبة**. إننا نعاني في هذه الأيام كثيرًا ليس لأن لدينا تجارب كبيرة أو صغيرة، ولكن لأن **التوبة تنقصنا**. إننا مهووسون بالشعور **بالاكتفاء الذاتي**. هذا هو مصدر العديد من الأمراض النفسية بل وحتى الأمراض العضوية.

ينبغي علينا أن نتذكر باستمرار كلمات الرسول: «مُكْتَئِبِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لكِنْ غَيْرُ مُتَضَايِقِينَ. مُتَحَيِّرِينَ، لكِنْ غَيْرُ يَائِسِينَ. مُضْطَهَدِينَ، لكِنْ غَيْرُ مَتْرُوكِينَ. مَطْرُوحِينَ، لكِنْ غَيْرُ هَالِكِينَ. » (٢كو٤: ٨-٩).

سجَّس: سجَّس الماء كَدَّرَهُ ، وسجَّس القوم أوقع فيهم السجس أي الشغب . ونقرأ أن الرجال الذين أرسلهم موسى ليتجسَّسُوا الأرض، رجعوا «**وسجَّسُوا عليه كل الجماعة بإشاعة المذمة على الأرض**» (عد١٤: ٣٦) أي أثاروا عليه كل الجماعة وأحدثوا الشغب فيها.

كما أن اليهود غير المؤمنين فى تسالونيكي ، «**اتخذوا رجالًا أشرارا من أهل السوق وتجمعوا وسَجَّسُوا المدينة**» (أع١٧: ٥) أي أثاروا الشعب وأحدثوا فيهم الشغب والقلاقل.

وَصِيَّةُ أمّ

القدّيسة مرتا أمّ القدّيس سمعان العجيب

إعداد راهبات دير القديس يعقوب الفارسي المقطّع

السلامُ لكَ، يا ولدي، من الربّ الإله أبينا كلّنا الذي اصطفاك، وسبا قَلْبَكَ منذ عهد الأقمطة، فأحببته بثبات، وبقيت راسخًا في محبّته، وفي الإيمان المستقيم. لا أغالي إن قلت إنّي أشعر بالعظمة والفخار، أنا غير المستحقّة بين سائر النساء، لأنّي أمضي في سبيلي، وقد تركتك كاملًا بلا غَضَنٍ ولا عثرات أمام الربّ. لم أمدحك طيلة حياتي خوفًا عليك، لأنّ الكبرياء سقطة عظيمة، ولقد قال النبيّ: «فَإِنَّ لِرَبِّ الْجُنُودِ يَوْمًا عَلَى كُلِّ مُتَعَظِّمٍ وَعَالٍ، وَعَلَى كُلِّ مُرْتَفِعٍ فَيُوضَعُ» (إش٢:١٢). صلِّ، دائمًا، لِأُمِّكَ عساها تجد رحمة لدى الربّ الديّان، وإلى الدائمة البتوليّة والدة الإله لتشفع بي، فأحظى بالعفو والغفران. إنّي، وحتّى هذه الساعة، ما تزال صلواتي الحارّة ترتفع إلى عرش الربّ من أجل خلاصك، فبادلني أنت أيضًا هذه المِنَّة، وتوسّل دومًا من أجلي.

في كلّ ذبيحة إلهيّة، وأمام كلّ مذبح مقدّس قدّمتُ بخورًا، وسكبتُ دموعًا، ليمنحك الحنّان صبرًا لإتمام شوطك في هذه الحياة بإيمان. وإلى كلّ هيكل مقدّس هرعتُ، ولساعات طويلة تضرّعتُ ليسندك شهداء المسيح وقدّيسوه، ويؤازروك. أكرمتُ وجه كلّ إنسان قدّيس، طالبة منه أن يرفع الابتهالات من أجلك. جهاداتي وأتعابي كي تصبح كاملًا، قُبِلَتْ كثمار زكيّة لدى الربّ. رأيت فيك كلّ ما يدعو إلى المباهاة، ولكنّني لن أُكثر من الإطناب الآن «إذ لا خير فيه» (٢كو ١٢:١)، بل قدّم آيات الشكر للرؤوف القلب الذي أغدق بها عليك، هو القادر على أن يجعلك أهلًا لأعمال برٍّ أعظم وأكمل. كلّ ما اشتهته نفسي كأمّ رأيته فيك، فلا يَغُرَّنَّكَ إذًا عزّ الدنيا، ولا تَبْكِ على الزائلات، ولا تَسْتَضِفِ النميمة داخلك، وَتَنْجَرَّ وراء عدم إيمان البعض، جالبًا الغَمَّ لنفسك، لئلّا ينطبق عليك قول النبيّ: «وعلى الأرض سعى لسانهم» (مز ٧٢:٩). إنْعَكِف على الصلاة من أجل الجميع بحرارة، وماثل المُحِبَّ البشر الذي سأل بتواضع جزيل من أجل صالبيه: ««يَاأَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ»» (لو ٢٣:٣٤).

«لا تحوّل وجهك عن فقير» (طو٤:٧)، ولا تتغاضَ عن المُجهَدين بما أنّك أنت أيضًا، تتألّم حاملًا صليب المسيح. لا تَنْسَ ضيافة الغرباء، واشترك في أحزان الجميع، وبخاصّة اليائسين، حسب المكتوب: «أمل أذنك إلى المسكين وأجِبْهُ برفق ووداعة» (سي ٤:٨). كُن طويل الأناة، لأنّنا كلّنا نزلاء على هذه الأرض، ولن يذهب الصبر على الفقراء هباء. «لا تدع الكبرياء تستولي على أفكارك وأقوالك، لأنّ الكِبَر مبدأ كلّ هلاك» (طو ٤:١٤)، والتواضع يغلب الموت. كُن رحومًا قدر طاقتك، لأنّ الرحمة «تنجّي من كلّ خطيئة ومن الموت، ولا تدع النفس تصير إلى الظلمة» (طو٤:١١). ليكن الحقّ ترسًا لك، وكُن كاملًا غير محابٍ للوجوه كَدَأْبِكَ، وكتلميذ حكيم عاقل لمعلّمك الإلهيّ. اذكر العالم أجمع بصلواتك أمامه. اذكر أوّلًا، مدينتك وسكّانها برّمتهم، ولا تَنْسَ في صلواتك، أباك الروحيّ لأنّه يَكِنُّ لك محبّة جمّة، ويتعب من أجل خلاصك. وصلِّ أيضًا، من أجل راحة نفس والدك بالجسد، وتوسّل من أجل والدتك التي ولدتك لكي تحظى بغفران خطاياها.

سنكسار القديسة البارّة مرتا

أم القديس سمعان العمودي العجيب (القرن ٦م)

أصلها من أنطاكية. رغم أنها نذرت نفسها للبتولية إلّا أنّها خضعت لرغبة ذويها، وَزُفَّتْ إلى رجل يُدعى يوحنا الرهاوي إِثْرَ رؤيا للسابق المجيد أَعْلَنَ لها فيها أنها سوف تلد إناءً مختارًا لله: **القديس سمعان الجبل العجيب** (٢٤ آيار). قيل إنها وضعت مولودها دون آلام المخاض المعتادة، بعد أربعين يومًا من ولادته أخذته إلى كنيسة القديس يوحنا السابق ونذرته لله. بعدما قضى زوجها إِثْرَ هزة أرضية دمرت القسم الأكبر من أنطاكية، عاينت رؤيا ألفت نفسها فيها مرتفعة في العلى لتقدم ابنها لله. لما اعتزل القديس سمعان في الجبل العجيب، وكانت مرتا مقيمة في دفني المجاورة لأنطاكية، بقيت تتردّد عليه بتواتر. كل وقتها كانت تمضيه في الكنائس تصلي بنخس قلب. منتصبةً وكلها نحو الله. لم يشاهدها أحد في الآحاد جالسة أو تكلم أحدًا في الكنيسة. اعتادت أن توزع الحسنات الكثيرة على المحتاجين وتستقبل الغرباء، وتغسل أقدامهم بتواضع قلب. تُلبس العراة بينهم وتُطعم الجائعين، وتقدم ثوب المعمودية للموعوظين الفقراء، وثياب الدفن اللازمة للراقدين المُعْوَزِينَ. لما صعد سمعان، في حفل مهيب، إلى عموده سنة ٥٥١ م، سارت أمه أمام الموكب حاملة صليبًا وهي تنشد: «**خلصنا يا ابن الله، يا من صُلب من أجلنا. المجد لك يا سيد، هليلويا!**» بعد ذلك كانت تتردد على قديس الله سائلة شفاعته بالشعب المنكوب، سواء إثر تفشي الطاعون في أنطاكية سنة٥٥٥م أو عندما ضربتها الزلازل سنة٥٥٧م.

قبل ثلاثة أشهر من رقادها أَعْلَمَهَا الربّ بالمجد الذي ينتظرها بمعية ابنها وأبيها الروحي. ألقيت في مقبرة الغرباء بناء لطلبها، ثم نُقلت رفاتها التي لم تنحل إلى الجبل العجيب، حيث ووريت الثرى بقرب العمود إلى يمين الكنيسة. ظهرت لابنها وطلبت أن يُبنى لها مدفن في القسم الأوسط من الكنيسة. إلى هناك جرى نقلها وسُجلت في المناسبة عجائب عدة. في تلك الكنيسة الصغيرة جرى دفن القديس سمعان بجانب والدته، فيما بعد.

«كما يشتاق الإيل إلى ينابيع المياهِ كذلك تتوق نفسي إليك يا الله» (مز ٤١: ١). هذا هو أسلوب الأحباء، لا يحتفظون بِحُبِهِم سِرًّا لكنهم يفشونه لجيرانهم، ويقولون أنهم في علاقة حب، فالحب هو متوهج بالطبيعة، والنفس لا تستطيع إخفاءه في صمت. هكذا نرى أيضًا تصريح بولس بمحبته لأهل كورنثوس قائلًا:«فَمُنَا مَفْتُوحٌ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْكُورِنْثِيُّونَ. قَلْبُنَا مُتَّسِعٌ.» (٢كو٦: ١١)، أي: أنا غير قادر على الصمت والاحتفاظ بِحُبِّي لنفسي، لكنني دائمًا وفي كل مكان أحملكم في ذهني وعلى لساني. بطريقة مماثلة أيضًا، هذا الرجل المبارك (داود) يحب الله ويحترق بالحبِّ، لا يستطيع تَحَمُّلَ السكوت، لكنه يقول مرةً: «كما يشتاق الإيل إلى ينابيع المياهِ كذلك تتوق نفسي إليك يا الله»، ومرةً أخرى يقول: «يا الله إلهي أنت. إليك أَبتكر. عطشتْ إليك نفسي، بكم نوعٍ لكَ جسدي في أرض بَرِّيَّةٍ وغير مسلوكة وعديمة الماء» (مز٦٢: ١). وبما أنه عاجز عن إظهار حبه، يبحث عن مثال لكي يوصل مشاعره إلينا، حتى يمكنه بذلك أن يجعلنا مشاركين في هذا الحب. ليتنا إذن نثق بكلامه، ونتعلم الحب بطريقة مماثلة.

لا تَقل لي: كيف أحب الله الذي لا أراه؟ فنحن نحب العديد من الناس الذين لا نراهم، مثل أصدقائنا في البلاد الأجنبية، أطفال وآباء وأقرباء. إن عدم رؤيتهم لا يمثل بالنسبة لنا أي عقبة، بل على العكس هذه الحقيقة ذاتها كثيرًا ما تلهب محبتنا بالأكثر، وتزيد أشواقنا. لذلك يقول بولس عن موسى أنه ترك الكنوز والغِنى وبهاء القصر الملكي، وكل مباهج الشهرة في مصر، واختار أن يُذَلَّ مع شعب الله، ولكي يعطينا السبب، بأنه عمل كل هذا من أجل الله، أكمل قائلًا: «لأَنَّهُ تَشَدَّدَ، كَأَنَّهُ يَرَى مَنْ لَا يُرَى.» (عب١١: ٢٧). أنت لا ترى الله لكنك ترى الحقائق المخلوقة، ترى أعماله، السموات والأرض والبحر. الانسان الذي يحب، حتى ولو رأى أعمال المحبوب، صندله، ثوبه، أو أي شيء آخر يخصه، يلتهب بالحبِّ. أنت لا ترى الله لكنك ترى خُدَّامه، أصدقاءه، أعني القديسين الذين يتمتعون بثقته. إهتَمَّ بهم واخدمهم، وسوف تشبع رغبتك.نحن عادة نحب ليس فقط أَصدقاءنا بل أيضًا أولئك المحبوبين لديهم. إذا قال أحد أولئك الذين نحبهم: «أنا أحب فلانًا، ثم صَدَفَ ان قَابلْتَ هذا الفلان، تعتبر نفسك سعيد الحظ ، وتبذل كل جهد وتعب في الاهتمام بهذا الشخص، كما ولو أنك قد رأيت حبيبك شخصيًا.» من الممكن ممارسة هذا أيضًا في حالة المسيح، هنا والآن، إذ أنه قال: أنا أحب الفقراء، وإذا تَلَقَّوا معاملة جيدة، أنا أكافئ كما لو أنَّني شخصيًا أتمتع بالعَطِيَّةِ.

أن الأمور الثلاثة التالية عادة تُسبّب الحبَّ بشكل خاص فينا: **الجمال الجسماني، الاحسان الواسع، أن تكون محبوبًا من قِبل الشخص**. كُل أمر من هذه الأمور بحدِّ ذاته يمكنه إثارة الحب فينا. أعني حتى ولو لم نَتَلَقَّ أي شيء صالح من شخص ما، ونسمع أنهم مستمرون في محبتنا، يمدحوننا ويحترموننا، نحبهم فورًا ونكون مولعين بهم، كما ولو كانوا قد احسنوا الينا. أما بالنسبة لمحبة الله، هذه الأمور ليست هي فقط التي تجعلنا نحبه، إلَّا أنه مع ذلك يمكننا رؤية هذه الأمور الثلاثة بدرجة فائقة منقطعة النظير، بحيث لا يمكن للكلمات التعبير عنها.

أولًا، جمال الطبيعة المباركة التي بلا عيب، فائقة الجمال جدًا ولا تقاوم، تتجاوز كل منطق، وتتحدى كل فهم. ولكن أيها الأحباء، عندما تسمعون ذِكْرَ الجمال، لا تتصوروا أي شيء جسماني، بل مجدًا روحيًا، وجمالًا رائعًا لا يوصف. لكي يُعَبِّر عن ذلك، قال النبي: «السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ، لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ، بِاثْنَيْنِ يُغَطِّي وَجْهَهُ، وَبِاثْنَيْنِ يُغَطِّي رِجْلَيْهِ، وَبِاثْنَيْنِ يَطِيرُ. وَهذَا نَادَى ذَاكَ وَقَالَ: «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ» (إش٦: ٢-٣)، من جراء الدهشة والتعجب أمام هذا الجمال وهذا المجد. **داود** أيضًا بدوره أدرك هذا الجمال نفسه، بعد أن أخترقه هذا المجد الذي للطبيعة المباركة، وقال: «تقلد سيفك على فخذك أيها القويّ. بِحُسْنِكَ وجمالك استلَّه وانجح واملك» (مز٤٤: ٣). **وموسى** أيضًا اشتاق لرؤية هذا المجد، مجروحًا بهذا الحب، وعاشقًا لهذا المجد (خر ٣٣). لذلك قال أيضًا **فيلبس**: ««يَا سَيِّدُ، أَرِنَا الآبَ وَكَفَانَا»» (يو١٤: ٨). إلَّا أنه على أيَّةِ حال، مهما تَكلَّمنا وقلنا، فلن ننجح في وصف ولو القليل من هذا الجمال الرائع المحتجب.

هل تَوَدُّ بدلًا من ذلك أن تُعدِّد احساناته؟ لا تستطيع اللغة أيضًا على تصويرها. لذلك قال بولس: «فَشُكْرًا للهِ عَلَى عَطِيَّتِهِ الَّتِي لاَ يُعَبَّرُ عَنْهَا.» (٢كو٩: ١٥)، وأيضًا «مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ» (١كو٢: ٩)، وأيضًا: «يَا لَعُمْقِ غِنَى اللهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاسْتِقْصَاءِ!» (رو١١: ٣٣). فأي كلمات يمكنها وصف المحبة التي أظهرها الله نحونا؟ يوحنا في اندهاشه أمامها، هتف قائلًا: «لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ.» (يو ٣: ١٦).

من الناحية الأخرى، إذا كنت تُفضِّل سماع كلماته الخاصة وتتعلم اشتياقاته، استمع إلى ما يقوله من خلال النبي: «هَلْ تَنْسَى الْمَرْأَةُ رَضِيعَهَا فَلاَ تَرْحَمَ ابْنَ بَطْنِهَا؟ حَتَّى هؤُلاَءِ يَنْسَيْنَ، وَأَنَا لاَ أَنْسَاكِ.» (إش ٤٩: ١٥). وكما قال داود: «كما يشتاق الإيل إلى ينابيع المياة كذلك تتوق نفسي إليك يا الله» (مز٤١: ١)، هكذا أيضًا يقول **المسيح**:«كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا

تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا!» (مت٢٣:٣٧)، ويقول أيضًا: «كَمَا يَتَرَأَّفُ الأَبُ عَلَى الْبَنِينَ يَتَرَأَّفُ الرَّبُّ عَلَى خَائِفِيهِ.» (مز١٠٢:١٣)، وأيضًا «لأَنَّهُ مِثْلُ ارْتِفَاعِ السَّمَاوَاتِ فَوْقَ الأَرْضِ قَوِيَتْ رَحْمَتُهُ عَلَى خَائِفِيهِ.» (مز١٠٢:١١). وكما يبحث **داود النبي** عن مثال ليظهر اشتياقاته، هكذا الله أيضًا يستعمل الأمثلة ليوضح لنا المحبة التي عنده من أجل خلاصنا. وكما تكلم النبي عن غزال عطشان وأرض ظامئة، تكلّم **الربّ** عن **محبة الدجاجة لفراخها، ومحبة الأب للبنين، وارتفاع السموات عن الأرض، وتحنن الأم على رضيعها**، ليس بكونه يحب فقط بنفس المقدار الذي تحب به الأم رضيعها، بل لأنه ليست هناك أمثلة للحب بالنسبة لنا، أفضل من تلك الحدود والمعايير والأمثلة. إذ أنه لا يحبنا فقط بحسب المقدار الذي تحب به الأم الحنونة أطفالها، بل أكثر بكثير، لنسمع ما يقوله: «حَتَّى هؤُلاَءِ يَنْسَيْنَ، وَأَنَا لاَ أَنْسَاكِ.». قال هذا ليُظهر أن اشتياقاته نحونا أشدّ حرارة وتوهجًا من أيّ مَوَدَّة وحنان بشري. لتأخذ هذا كله في الحسبان، تَأَمَّلْهُ في داخلك، وَلْتُنْتِجْ حُبًا متوهجًا وتُشعِلْ لهبًا ساطعًا.

بما أنَّ بيننا نحن البشر، لا شيء يمكنه إشعال الصداقة مثل استعادة مواقف الطِّيبَة واللطف، لنفعل ذلك أيضًا فيما يخص الله . دعنا نتأمل كل ما فعله من أجلنا، **السموات ذاتها، الأرض، البحر، النباتات وأنواع الزهور الكثيرة، الماشية، الزواحف، الأسماك في البحر، الطيور في الجو، النجوم في اسماء، الشمس والقمر** – باختصار كل الأشياء المرئية – **البرق، النظام الدقيق الذي للكون، تعاقب النهار والليل، فصول السنة. لقد نفخ فينا روحًا، منحنا عقلًا، شرَّفنا بالسيادة العُليا. بعث إلينا بالرسل، أرسل الأنبياء، وبعد ذلك أرسل لنا ابنه الوحيد.** ويحثك على تتميم خلاصك شخصيًا ومن خلال ابنه الوحيد، وبولس لا يتوقف على أن يكون سفيره: «كَأَنَّ اللهَ يَعِظُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ: تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ.» (٢كو٥:٢٠). ولم يتوقف حتى عند هذا الحدّ، بل أخذ باكورة طبيعتنا «وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ، وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا،» (أف١:٢٠-٢١).

الآن وقت مناسب لنقول: «من يتكلم بجبروت الرب، ويُخبر بجميع تماجيده» (مز١٠٥:٢)، وأيضًا: «بماذا أكافيء الرب عن كل ما اعطانيه» (مز١١٥:٣). فما الذي يمكنه مضاهاة هذه الكرامة، إذ أن باكورة جنسنا – الذي أهين إلى مثل هذه الدرجة ورُفِضَ – جالس في مثل هذه الرفعة العظيمة ويتمتع بمثل هذه الكرامة؟!

المسيح يبحث جاهدًا عن الخروف الضَّال ليحميه من الذئاب الخاطفة ويعيده الى الحظيرة الآمنة، لِتَكُن له الحياة وبوفرة، فهو القائل: «أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ.» (يو١٠:١١)

لتتأمل ليس فقط في احسانات الله العامة، بل أيضًا في الاحسانات المقدمة لك خاصة، **مثل تبرئتك من اتهام في وقتٍ ما افتُرِيَ فيه عليك، مثل انقاذك من قُطّاع طرق في ظرف ما عند منتصف الليل وهروبك من حِيَلِهِمْ، مثل اعفائك من دين في وقت ما كان مفروضًا عليك، مثل شفائك من مرض عانيت منه بشكل مريع.** تأمل في جميع أفضال الله عليك في حياتك بأكملها، وسوف تجد عددًا ضخمًا جدًا، ليس فقط في حياتك كلها بل حتى ولو تأملت يومًا واحدًا من حياتك، لأنه إذا أراد الله أن يلفت انتباهنا إلى كل الاحسنات التي يمنحنا اياها كل يوم، والتي نحن نجهلها وغافلون عنها، سنكون عاجزين حتى على احصائها. كم من **الشياطين** تطير في السماء؟ كم عدد **القوات المعادية**؟ إذا سمح لهم فقط باظهار منظرهم المفزع والقبيح، أَلَا نفقد رُشْدَنَا؟ ألا نهلك؟!

متأملين في كل هذا، وكل الخطايا التي نرتكبها، بإرادتنا أو بغير إرادتنا، سنكون في حالة مملوءة بالعرفان والحب، إذ إنها ليست بمسألة طفيفة كون الله لا يتخذ اي إجراء تجاه ذنوبنا. عندما تنظر

إلى الذنوب التي ترتكبها كل يوم، وكل الاحسانات التي يقدمها لك كل يوم، مقدار طول الأناة التي تتمتع بها، مقدار المغفرة التي تحصل عليها – إذ أنه لو اتخذ الله أي اجراء كل يوم، لن تعيش ولو لفترة قصيرة، كما قال النبي: «ان كُنتَ للآثام راصدًا يا ربّ يا ربّ من يثبت لان من عندك هو الاغتفار» (مز١٣٠:٣) – سوف تُقدم الشكر له ولا تشتكي من أي شيء يحدث لك. بل على العكس، سوف ترى أنك حتى ولو قاسيت مصاعب عديدة، لن توفي حتى الجزاء الكافي، وهكذا من خلال هذا الاستعداد سوف تُشعل رغبة مفعمة بالحياة، وتقول مع المؤلف المُلهم: «كما يشتاق الإيل إلى ينابيع المياهِ كذلك تتوق نفسي إليك يا الله».

من المناسب الآن بحث لماذا جلب هذا الحيوان لانتباهنا؟ إن الإيل بطريقة ما مخلوق عطشان، ولهذا السبب يأخذ نفسه بشكل ثابت إلى ينابيع المياه. هو عطشان بالطبيعة، وأيضًا بأكله الأفاعي والتغذّي بأجسامها.(لربما قصَد الذهبي الفم حيوان **الغرير الذي يأكل الأفاعي** وليس الأيل، لأن الأيل نوع من الغزلان) أفعل أنت هكذا، كُلِ الأفاعي الروحية، حطِّم الخطيئة أرضًا، عندئذ تكون قادرًا على العطش بأشواقٍ نحو الله. كما أن الضمير الشرير يجعلنا مُلَوَّثِين ويدفعنا لليأس، هكذا عندما نسحق الخطيئة، ونطرد الفجور، نكون في حالة متطلعة إلى الشوق الروحي، وندعو الله بِغِيرَةٍ وحماسٍ عظيم، ونُشعل الحب بشكل أشَدّ حرارة، وَنُغَنِّي هذه اللازمة (قرار المزمور) ليس فقط بالكلام، بل أيضًا بأعمالنا ذاتها.

أنه لهذا السبب، في الحقيقة، غنّى داود المبارك هذا المزمور لنا – أو بالأحرى نعمة الروح القدس– ليس لمجرد أن نتلو الكلمات، بل لكي نضعها موضع التطبيق بأعمالنا ذاتها. لذلك لا تفكر بالدخول هنا (الكنيسة) لمجرد ترديد الكلمات، بل لكي تعتبر اللازمة (القرار) كميثاق عندما ترنمها. فعندما قلت: «كما يشتاق الإيل إلى ينابيع المياة كذلك تتوق نفسي إليك يا الله» قد أبرمت عهدًا مع الله، لقد وقّعت على سَنَدٍ بدون ورقة أو حبر، مُعترفًا بالكلمات أنك تحبه فوق كل شيء، وأنك لن تفضل أي شيء آخر عليه، وأنك محترق بالحب نحوه.

لذا إذا صادفت عند خروجك إمرأة جميلة – لكن بأخلاق منحطة – تغريك وتدعوك إلى محبتها، قل لها: أنا لا أستطيع الذهاب معك، قد أبرمت عهدًا مع الله في حضور الأخوة والكهنة والمعلمين. لقد قدمت نذرًا بالإيمان، ووعدت بِمَحَبَّتِهِ بقولي قرار المزمور الذي يقول: «كما يشتاق الإيل إلى ينابيع المياة كذلك تتوق نفسي إليك يا الله». أنا أخاف كسر الميثاق، من الآن فصاعدًا سوف أضع محبتي له للممارسة العملية.

إذا لمحت مالًا في السوق أو ملابس مُذَهَّبة، أو أناسًا آخرين تتبختر مع الخدم والخيول التي بالألجمة الذهبية، لا تتأثر بهذا العرض، بل غَنِّ لذاتك مرة أخرى، وَذَكِّرْ روحك بالقرار (اللازمة) الذي كنا نغنيه الآن: «كما يشتاق الإيل إلى ينابيع المياة كذلك تتوق نفسي إليك يا الله»، الذي بترتيلنا إياه اتخذناه لأنفسنا وجعلناه مُلْكَنَا.

ذبيحة روحية

كانت الذبائح في العهد القديم تَرْمُز جميعها إلى ذبيحة المسيح، وبعد أن قدَّم المسيح نفسه على الصليب، لم تَعُد هناك حاجة إلى أي ذبيحة للتكفير عن نفوسنا، إذ «نَحْنُ مُقَدَّسُونَ بِتَقْدِيمِ جَسَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَرَّةً وَاحِدَةً. ... وَأَمَّا هذَا فَبَعْدَمَا قَدَّمَ عَنِ الْخَطَايَا ذَبِيحَةً وَاحِدَةً، جَلَسَ إِلَى الأَبَدِ عَنْ يَمِينِ اللهِ ... لأَنَّهُ بِقُرْبَانٍ وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ إِلَى الأَبَدِ الْمُقَدَّسِينَ.» لذلك «لاَ يَكُونُ بَعْدُ قُرْبَانٌ عَنِ الْخَطِيَّةِ.» (عب ١٠:١٠-١٨)، « وَلكِنَّهُ الآنَ قَدْ أُظْهِرَ (المسيح) مَرَّةً عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّهُورِ لِيُبْطِلَ الْخَطِيَّةَ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ.» (عب ٢٦:٩)، أي أن المسيح بموته قد أبطل كل الذبائح التي لم تكن في حقيقتها إلَّا رمزًا له.

وقد قال الرب يسوع :«اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا»» (يو ٢٤:)، فالمؤمنون الآن لا يتقربون إلى الله بمثل تلك الذبائح، بل بعبادة قلبية بالروح القدس: «لأَنَّ بِهِ (بالمسيح) لَنَا كِلَيْنَا (يهود وأمم) قُدُومًا فِي رُوحٍ وَاحِدٍ إِلَى الآبِ.» (أف١٨:٢). ويقول لنا الرسول بطرس: «كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيِّينَ كَحِجَارَةٍ حَيَّةٍ بَيْتًا رُوحِيًّا، كَهَنُوتًا مُقَدَّسًا، لِتَقْدِيمِ ذَبَائِحَ رُوحِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ.» (١بط ٥:٢).

فعلى المؤمن الآن تقديم الذبائح الروحية الآتية:

(١) أن يكرس نفسه بجملته لله (رو ١٦:١٥)، وقد مدح الرسول بولس المقدونيين لأنهم «أَعْطَوْا أَنْفُسَهُمْ أَوَّلاً لِلرَّبِّ،» (٢كو٥:٨).

(٢) أن يقدم جسده «ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ» (رو ١:١٢). وقد كانت الحيوانات في العهد القديم تُقَدَّم بعد ذبحها، أي وهي ميتة، أما المؤمنون فعليهم تقديم أجسادهم . أي كل أعضائهم وطاقاتهم، ذبيحة حية، أي أن تكون حياتهم حياة القداسة والتكريس المستمر لله (انظر أيضًا رومية ١٣:٦و١٩).

(٣) أن يقدموا أموالهم وما يمتلكون لله. وقد قَبِلَ الرسول بولس العطية التي أرسلتها إليه الكنيسة في فيلبي :«نَسِيمَ رَائِحَةٍ طَيِّبَةٍ، ذَبِيحَةً مَقْبُولَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ.» (في ١٨:٤)، فقد كانت تعبيرًا عن روح التكريس للمسيح، إذ كان فيهم «الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» الذي «أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ.» (في٥:٢-٨). ويحرض الرسول بولس المؤمنين قائلًا: «وَلكِنْ لاَ تَنْسَوْا فِعْلَ الْخَيْرِ وَالتَّوْزِيعَ، لأَنَّهُ بِذَبَائِحَ مِثْلِ هذِهِ يُسَرُّ اللهُ.» (عب ١٦:١٣).

(٤) كما يجب أن «فَلْنُقَدِّمْ بِهِ (بالمسيح) فِي كُلِّ حِينٍ لِلهِ ذَبِيحَةَ التَّسْبِيحِ، أَيْ ثَمَرَ شِفَاهٍ مُعْتَرِفَةٍ بِاسْمِهِ.» (عب ١٥:١٣، انظر أيضًا عب ٢٨:١٢).

الكوليفية وتجديد الهدوئية

الأب أنطوان ملكي

الكوليفيون (Kolyvades – Κολλυβάδες) هو اسم الآباء الهدوئيين، منذ القرن الثامن عشر. في كنيستنا الأرثوذكسية أكثر من حالة أُعطيَت اسمًا من باب الهزء، ومن ثمّ صار الاسم ثابتًا ومعروفًا. أهم هذه الحالات هو **القديس سمعان اللاهوتي الحديث** الذي سمّاه أعداؤه، إكليريكيو البلاط، لاهوتيًا من باب السخرية، لكن الكنيسة عادت لاحقًا وَثَبَّتَتْ الاسم جاعلة هذا القديس واحدًا من ثلاثة فيها.(**الثلاثة هم: القديس يوحنا الرسول اللاهوتي، القديس غريغوريوس اللاهوتي، القديس سمعان اللاهوتي الحديث**) أمّا الحالة الثانية فهي الآباء الكوليفيون، وقد سمّاهم أعداؤهم بهذا الاسم نسبة إلى الكوليفا وهو القمح المسلوق الذي يقدّم في تذكارات الموتى، أو أعياد القديسين مزيَّنًا وممزوجًا بعدة أشياء.

قصة الكوليفيين تعود إلى سنة ١٧٥٤ في دير القديسة حنة في جبل أثوس. فقد كانت كنيسة الدير تخضع لبعض التصليحات، ولم ينتهِ العمل فيها قبل يوم السبت، فلم يُقَم قداس، واقترح بعض الرهبان نقل ذكرانية الموتى (التريصاجيون) إلى الأحد. سبب آخر أيضًا استدعى بالنسبة إلى البعض نقل الذكرانية إلى الأحد، وهو أن السوق الكبيرة كانت تُقام في كارياس عاصمة الجبل يوم السبت. فكان من الأنسب لرهبان دير القديسة حنة بسبب بُعد الدير عن العاصمة، أن ينتهوا من القداس باكرًا ليلحقوا السوق. رفض أغلب الرهبان نقل الذكرانية، لأن يوم الأحد بحسب التقليد الشريف، هو يوم قيامة السيِّد، بينما يوم السبت مخصص للأموات. تطوّر الخلاف بين المجموعتين وامتدّ إلى خارج جبل أثوس وطال مختلف أوجه الحياة الروحية. أُطْلِقَ اسم الكوليفيين على الذين رفضوا الذكرانيات يوم الأحد. وفي المقابل انطلق الكوليفيون إلى التغيير، أو المطالبة بالتغيير والعودة إلى التقليد في كل الأمور التي لحقها الخروج عن التقليد أو الضعف.

فاستعمال الاسم بالشكل الهزئي المذكور كان للتعمية على أعمالهم الأخرى التي دعت وأدّت إلى التجديد والتنوير، على أساس التقليد الآبائي **والفيلوكاليا** التي يُعتَبَر جمعها أحد إنجازاتهم. عدد من الكوليفيين تعرّض للاضطهاد من قِبَل الأرثوذكس أنفسهم بسبب **التأثير الغربي** الذي كانت كنيسة القسطنطينية تحته، سواء بسبب حركات الاقتناص، أو بسبب تأثير **العلوم والتربية الغربية** على الذين كانوا ينضمون إلى الجامعات الموجودة في الغرب، والمفقودة في الشرق. لكن الأمر لم يبقَ على ما هو إذ إن الكنيسة في وقت لاحق كانت تُعِيدُ إلى هؤلاء الآباء حقهم، على غرار ما جرى مع القديس غريغوريوس بالاماس، لأن تعليمهم كان ينتشر وكانت النعمة تجد مَن يحملها.

فصار من الكوليفيين نيوفيطوس الكافسوكاليفي الذي يُعتَبَر مُنشئ التيار، والقديسون نيقوديموس الأثوسي جامع الفيلوكاليا وقوزما الإيتولي ونيكولا بلاناس ونكتاريوس أسقف المدن الخمس وخريستوفوروس أرتا، أغابيوس القبرصي الذي نقل التعليم إلى جزيرته، يعقوب البيلوبونيزي، بارثانيوس كاتب سير القديسين، باييسيوس الخطاط، ديونيسيوس السياتيستي مجدد دير الفاتوبيذي، وييروثيوس الأب الروحي للبروتاتون في الجبل المقدس، وباييسيوس فيليشكوفسكي الذي حمل هذا الفكر إلى رومانيا، وتليمذه جاورجيوس تسارنيكا الذي حمل هذا الفكر إلى أديار مولدافيا، وصوفرونيوس فراتسيس في بوخارست، وأنتيباس المولدافي الذي أوصل هذا التعليم إلى دير بلعام في فنلندا.

يظهر في الأيقونة المرفَقَة العديد من القديسين اللاحقين كنيكولاس بلاناس ونكتاريوس أسقف المدن الخمس وسلوان الأثوسي، حتّى أن بعض النسخ الحديثة من هذه الأيقونة تضمّ القديسين بورفيريوس وباييسيوس وذلك لأن الكوليفية صارت صنو الهدوئية وكل الذين اهتمّوا بالحفاظ على التقليد وإحيائه هم من الكوليفيين.

إن الكوليفية هي كبرى الهزّات التي أصابت الجبل المقدس أثوس من بعد البالاماسية في القرن الرابع عشر. وفي الإطار نفسه كانت هي أيضًا معركة بين **فكر التنوير الغربي والتقليد الأرثوذكسي**. وفي كلتا الحالتين بدا وكأن فكر الابتداع انتصر إذ انعقد مجمع برئاسة صوفرونيوس الثاني في سنة ١٧٨٥، وانتهى بإدانة فكر الكوليفيين وحُكِمَ على تعليمهم بأنه مسبب «**للفتنة والفضائح في الكنيسة**»، وتجريد بعضهم ونفي البعض الآخر. فمكاريوس نوتاراس أسقف كورنثوس وأثناسيوس أسقف باروس انتُزِعا من كُرسِيَّيْهما ونُفيا. لكن انتشار تلاميذهم وأصالة الخبرة التي علّموا عنها، وأثرها في الشعب المؤمن أدّت إلى انعقاد مجمع جديد برئاسة البطريرك الشهيد غريغوريوس الخامس في ١٨١٩ حيث أعاد إلى مكاريوس وأثناسيوس اعتبارهما وضمهما إلى لائحة القديسين، وتبنّى تعليم الكوليفيين الذي يمنع إقامة الذكرانيات في الآحاد، على ما كان عليه الحال، ويشجّع على تواتر المناولة، ويدعو إلى الالتزام بالخبرة الهدوئية التجريبية، وضحد التأمل الماورائي والعقلانية. من هنا صار استعمال اسم الكوليفيين دليلًا على التزام المسمّى بالهدوئية وفخرًا له.

ختامًا، يلاحظ المراقب أن الكثير من الظروف تتكرر في تاريخ الكنيسة، لكن القديسين لا يتكررون، وهذا ما يثبّت الضعف والانحلال. لكن **كنيسة المسيح** لا تقوى عليها **أبواب الجحيم**.

روح العالم

الأرشمندريت بولس شاراباشيف

الإنجيل

فصلٌ شريف من بشارة القديس متَّى الإنجيلي البشير، التلميذ الطاهر

(متى ٨: ٢٨-٣٤ و ٩: ١)

في ذلك الزمان لمّا أتى يسوع إلى كورة الجرجسيين استقبله مجنونان خارجان من القبور، شرسان جدًّا، حتى انَّهُ لم يكن أحدٌ يقدر أن يجتاز من تلك الطريق ✻ فَصَاحا قائلَيْن: ما لنا ولك يا يسوع ابن الله؟ أجِئْتَ إلى ههنا قبل الزمان لتُعذِّبنا؟ ✻ وكان بعيدًا منهم قطيع خنازير كثيرة ترعى ✻ فأخذ الشياطين يطلبون اليه قائلين: إن كنت تُخرجنا فأْذَنْ لنا أن نذهب إلى قطيع الخنازير ✻ فقال لهم: اذهبوا. فخرجوا وذهبوا إلى قطيع الخنازير. فإذا بالقطيع كلِّه قد وثب عن الجُرف إلى البحر ومات في المياه ✻ أما الرعاة فهربوا ومضوا إلى المدينة، وأخبروا بكلّ شيءٍ وبأمر المجنونَيْن ✻ فخرجت المدينة كلّها للقاء يسوع. ولمّا رأوه طلبوا إليه أن يتحوّل عن تخومهم ✻ فدخل السفينة واجتاز وأتى إلى مدينتهِ .

يجد القارئ عدة أسئلة عند القراءة المتأنية المتأمّلة للمقطع الإنجيلي عن مجنونَي كورة الجِرْجِسِيِّيْنِ اللذين طَرد السيِّد منهما **جيشًا من الشياطين**. لماذا يقول إنسان للسيِّد لا تعذبني؟ أيُعذّب السيِّد؟ وكم من الناس من حولنا يعانون العذاب والألم وقد افتداهم الربّ بآلامه على الصليب؟ لماذا يقع البشر في هذه الهاوية المدمرة؟ لماذا تفقد حياة بعض البشر معناها الرئيسي، وهو الجهاد من أجل الشركة مع الله، وهذا من دون أن يلاحظوا هذا الفقدان، فيما حياتهم تذوب في مختلف أشكال الفراغ والغرور؟ ما حدود تأثير **الشيطان** على تاج خليقة الله؟ تحت أي ظرف من الظروف يستطيع **الشيطان** أن يتسلّح بكل غضبه، وخدعه الكثيرة لاستعباد إنسان مثلنا؟. فيحرمه من ثوب عدم الفساد، ويجعله مثل ذاك المسوس الذي لا يرتدي ملابسَ أو يعيش في منزل، بل بين القبور، محرومًا من حماية أهله؟ لماذا يُؤتى بإنسان حيّ إلى القبور؟ كيف نفهم كلمات الرسول بولس الذي يدعو **الشيطان** حاكم هذا العالم، بقوله «فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ» (أف٦: ١٢)؟

الرب يسمّي **الشياطين** حكام هذا العالم، وبحسب **القديس يوحنا الذهبي الفم**، ليس لأنهم يحكمون العالم ويمسكونه بيمينهم كما يفعل الله، بل لأنهم هم السبب الحقيقي لكل أفعال الشرّ. الكتاب المقدس يسمّي عادةً الأفعال الخاطئة «**العالم**». على سبيل المثال، قول ربنا يسوع المسيح المكتوب في إنجيل يوحنا «لَسْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ» (يوحنا ١٥: ١٩) ، «أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مِنْ هذَا الْعَالَمِ.» (يوحنا ٨: ٢٣). بعض الآباء القديسين يستعمل كلمة «**العالم**» للإشارة إلى تكتل الأهواء.

لاحَظَ **القديس باييسيوس الآثوسي** بمهارة شديدة أن روح العالم أصبح اليوم أعظم عدوٍّ لنا. في عصرنا هذا، دخل الكثير من الدُّنْيَوِيَّة، والكثير جدًا من «**روح هذا العالم**». روح العالم هذا يدمّر العالم. إذ يقبل الناس في نفوسهم هذا العالم يصيرون **دنيويين** في دواخلهم وَيُخْرِجُونَ **المسيح** من أرواحهم. إن الذين يسلّمون قلوبهم إلى العبث والحياة الدنيوية، يعيشون تحت حكم حاكم هذا الدهر. هذا لأن **الشيطان** يحكم الغرور، وأن أولئك الذين يستعبدهم الغرور، يُستَعبَدون لروح هذا العالم، أي للعالم بالمعنى الآبائي.

إن القلب المأسور في هذا **العالم الزائف** يضبط روحه في حالة من التخلف وعقله في الظلام. من ثمّ يكون الإنسان إنسانًا بالمنظر فقط. في الجوهر، **هو بالحقيقة طفل خديج روحيًا، مختلّ، ميت حيٌّ، كمثل ممسوسَي الجرجسيين، مدفون حيًا في القبور حيث يسكن**. ما هي هذه المقبرة؟ كثيرون منا على دراية بها، وليس فقط من الاشاعات. في هذه القبور، يسلك حقًا أولئك الذين اتّخذوا

كهدف لهم في هذا الوجود الأرضي التسليات المجنونة، مُضَحّين من أجلها بقدراتهم ومواهبهم. إنهم يسرقون من ذواتهم الوقت الذي أعطاه الله لنا لتحقيق أشياء سامية، مُبَدِّدِينَهُ بشكل غير معقول، طَوَّافِينَ بين معلومات لا داعي لها على الإطلاق، جُلُّ ما تعمله هو تشتيت الفكر، والقاء عالَمِهِ الداخلي في الفوضى. اليوم، هذا هو أقوى مولّد لروح هذا العالم. إن **الشيطان**، المدعو **عدو الإنسان ومدمّره**، لا يعتبر تدميرَنا جسديًا، كما دمّر قطيع الخنازير، أمرًا كثير الأهمية **بقدر جذب أرواحنا الخالدة إلى ظلمة هذا الدهر**.

نذكر حادثة تربوية مثيرة للاهتمام. في التسعينات كانت احدى النساء الروسيات مهتمة للغاية بالتلفزيون. في تلك الأيام، كانت البرامج تغمر الناس كمثل محتويات **صندوق بندورا المفتوح**، أي كان هناك عدد ضخم من البرامج المختلفة. **هذه كانت غير ضرورية، فارغة، مبتذلة، تبشّر بالعنف والفساد، وتحمِل إلى الجماهير روح غرور هذا العالم**. هذه المرأة شدّتها بشكل خاص **برامج الوسطاء والمعالجين**. فقد كانت تهتم بها كثيرًا وتحاول ألّا تُفَوِّتَ أمسية واحدة منها. ثم فجأةً وبشكل غير متوقع، عرفت أنها مصابة بمرض خطير. اكتشفت أنها مصابة بالسرطان، وقد اخترق هذا السرطان النخاع الشوكي، مما سبب لها ألمًا لا يُطاق. فوجدت فرصة لزيارة أحد هؤلاء المعالجين وذهبت إليه شخصيًا وقالت له: «**قمْ بكلّ ما عليك لشفائي من هذا المرض ونجاتي من هذه المعاناة الرهيبة**». قال: «**حسنًا، سأساعدك إنّما بشرط واحد. سأكتب رسالة وأضعها في مظروف مختوم. عندما تشعرين بالألم، ضعي المظروف على عمودك الفقري فيزول الألم**». فعلت كما علّمها وتراجع الألم بالفعل.

ولكن بعد ذلك وقعت في كارثة أكثر سوءًا. فقد صارت تشعر بثقل عاطفي واكتئاب وبأن لا معنى للحياة، حتى أن فكرة الانتحار صارت تراودها بشكل متكرر. فطلبت المساعدة من احدى صديقاتها المسيحيات، التي كانت لحسن الحظ ابنة روحية للأرشمندريت كيرللس بافلوف. صديقتها ساعدتها على زيارة الأب كيرللس الذي قال لها: «يا عزيزتي، دعينا نلقِ نظرة على ما في المظروف». رفضت قائلة: «**لا تَحْتَ أي ظرف من الظروف! فقد أَخْبَرَنِي ذلك المعالج أنه بمجرد فتح المغلَّف أموت**». قال الأب: «حسنًا، بكوني كاهنًا وَمُعَرِّفًا، أُعِدُكِ بأنه في حال موت أي شخص فسيكون أنا. لأني آخذ تلك العقوبة على نفسي». بعد أن وافقت فتحوا الظرف ووجدوا التالي: «**أيها الشيطان، ساعدها بينما هي في هذه الحياة، ولتكُن روحُها لك**».

تخبرنا هذه **القصة المخيفة** أنه من خلال الحماقة، من خلال الاعتقاد الخرافي، يمكن للشخص أن يصبح ضحية **الشيطان** ومُستعبَدًا له. ومن يدري ما الذي كان سيحدث لتلك المرأة لو أنّ الرب الرحيم لم يَقُدْها إلى **شيخ الله** هذا.

يقول الرسول بولس « اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ» (أفسس٢: ٤-٥).لا نَنْسَيَنَّ هذه الكلمات الهامة، أيها الإخوة والأخوات. لنكُن منتبهين إلى **كلمات الكتاب المقدس**. لنستمع إلى صاحب المزمور **النبي داود** الذي تكلم بالروح القدس، «حَتَّى مَتَى تُحِبُّونَ الْبَاطِلَ وَتَبْتَغُونَ الْكَذِبَ؟» (مزمور ٤ : ٢) في سفر المزامير المقدس، لنهربْ من روح هذا العالم، روح ظلام هذا العصر ولنتشبّث بكل قلوبنا وأرواحنا وكل قوتنا بروح الله القدوس. آمين.

---

* **من عظة الأرشمندريت بولس شاراباشيف من دير ساراتانسكي في روسيا، في الأحد الخامس بعد العنصرة، متى ٨:٢٨-٩:١**

قارب: لم يكن الشعب الإسرائيلي في العصور القديمة من الشعوب التي ترتاد البحار. وتبدو هذه الحقيقة واضحة في كل المناسبات التي تُذكر فيها السفن أو القوارب في العهد القديم ، فلم يكن نهر الأردن مأمونًا للملاحة، كما لم تكن للبحر الميت قيمة بالنسبة للصيادين لِخُلُوِّهِ من الأسماك . وكان الإسرائيليون يعتمدون على الفينيقيين، وغيرهم في نقل المتاجر والمسافرين عبر البحار. وقد عَبَرَ الملك داود وبيته نهر الأردن عند عودته من محنايم بعد القضاء على ثورة ابنه أبشالوم، في قارب (٢صم١٩:١٨).

وكانت هذه القوارب تصنع في البداية من البرديّ ، بأن تُضم حزم البردي بعضها إلى بعض (أي٩:٢٦). ويذكر إشعياء النبي أن الملاحة في نهر النيل كانت « بقوارب من البرديّ » (إش ١٨:٢).

وتطورت صناعة القوارب، فأصبحت تصنع من الأخشاب، وكانت تسير على وجه المياه بمجاديف (انظر إش ٣٣:٢١) .

ونقرأ في الأناجيل عن سفن الصيد في بحر الجليل. ولاشك في أنها لم تكن سوى سفن صغيرة أو قوارب (أنظر مرقس ٣: ٩،٤: ٣٨)، فكمية السمك التي اصطادها بطرس بشبكة واحدة، ملأت سفينتين (لو ٥:٥-٧) وكان الرب يسوع يستخدم هذه السفن الصغيرة كمنابر يتكلم منها إلى الجموع (لو ٥:٣) .

وكانت هناك قوارب للنجاة تُلحق بالسفن الكبيرة لاستخدامها عند الخطر (أع ٢٧:١٦و٣٠و٣٢).

قيامة الكنيسة الأرثوذكسية

القديس يوستينوس بوبوفيتش

في الكنيسة الأرثوذكسية ، القيامة ليست مجرد «عيد الأعياد» ، بل هي العيد الشامل، روح كل الأعياد الأخرى حيث هي دائمًا موجودة فيها. في القيامة نجد كل قوى المخلّص **الإلهية والإلهية – البشرية**، التي تَسْحَقُ **كل خطيئة، كل موت، كل شيطان**. إن القيامة غير المنقطعة، أي القيامة المستمرة، هي بالضبط حياة جميع المسيحيين الأرثوذكسيين في كنيسة المخلص: إنها حياتي وحياتك وحيوات كل واحد منا. **ما هي الكنيسة الارثوذكسية؟** إنها المسيح القائم الذي يعيش إلى الأبد. لذلك نحن الذين نعيش فيها نتغلّب على **الخطيئة والموت والشيطان بالرب القائم**. وبهذه الطريقة، نرتفع من كل قبر، يقودنا ويوجهنا دائمًا في هذه المهمة القديسون الذين نمدحهم كل يوم. هؤلاء هم المنتصرون الحقيقيون على **الخطيئة والموت والشيطان بالرب يسوع القائم**. وهُم في الوقت نفسه، أولئك الذين يقيموننا من قبورنا. إذ ما هو هدف حياتنا المسيحية؟ إنه هزيمة **الخطيئة والموت والشيطان**، وبالتالي ضمان الخلود والحياة الأبدية في ملكوت محبة المسيح السماوي. لأن الانتصار على أي من خطايانا هو انتصار على الموت، لأن كل خطيئة هي موتنا الروحي. بالتغلب على الخطيئة والموت، في الواقع نحن نهزم **الشيطان**، لأن **الشيطان** كائن فيه الخطيئة والموت يتطابقان. ولكننا نحن البشر بشر فقط من خلال **قيامة** الله–الإنسان، ربنا يسوع المسيح، ومن خلال شكل الخلود الذي له.

مع قيامة المسيح ، تصبح قيامة كل واحد مِنَّا، أنت وأنا ، معقولة وطبيعية، لأن العنصر البشري هو جزء مُكَوِّنٌ من الكائن الإلهي–الإنساني. لهذا السبب، قيامة الله–الإنسان من بين الأموات تضمّنت قوة قيامتنا من الموت وحقيقتها «أَنَّهُ إِنْ كَانَ وَاحِدٌ قَدْ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ، فَالْجَمِيعُ إِذًا مَاتُوا. وَهُوَ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ. إِذًا نَحْنُ مِنَ الآنَ لاَ نَعْرِفُ أَحَدًا حَسَبَ الْجَسَدِ. وَإِنْ كُنَّا قَدْ عَرَفْنَا الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ، لكِنِ الآنَ لاَ نَعْرِفُهُ بَعْدُ. إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا.» (٢كو٥:١٤-١٧). في الواقع كل واحد منا مشمول بطبيعة السيِّد الإلهية البشرية. وكل واحد منا يحتاج إلى أن يُقام لأن المسيح قام ولأننا كلنا، من آدم إلى آخر شخص على الأرض، مشمولون فيه بطريقة سريّة. قيامة المسيح وقيامة الأموات كلاهما حقيقة إلهية بشرية.الأموات يُقامون لأن المسيح قام؛ المسيح قام ولهذا السبب يقوم الأموات.

لا شك أن المسيح لم يقم لنفسه بل من أجلنا، ومن أجل خلاصنا. وأيضًا لأن الطبيعة البشرية بأكملها تتبع طبيعة المسيح البشرية كَنَواتها المركزية. بصيرورته إنسانًا، أوضح كلمة الله بأننا خُلقنا حتى أننا في الفردوس، بحياة تليق بالله، سوف يكون هناك تجسُّد لله، جسد لله. الآن جسد الله سيصبح حقًا إلهيًا فقط إذا لم يكن

قابلًا للموت، إذا لم يهزم الموت.

لكن، كون جسد الإنسان صار مُسْتَعْبَدًا للموت بسبب الخطيئة ومن خلال الخطيئة صار قابلًا للموت، لهذا السبب صار كلمة الله بذاته جسدًا: حتى يتمكن من انقاذ الطبيعة من الموت وحفظها من الخطيئة. هذا هو هدف تجسد المخلص الذي حدث بسبب محبته لنا. لهذا السبب، بقيامته ضَمِنَ قيامة جميع الموتى. كل تاريخ الجنس البشري، يُثْبِتُ وَيُسَلِّطُ الضوء بما يتخطى الشكّ بأن السيد المسيح هو ضرورة دائمة لنا في جميع العوالم. لماذا ؟ لأنه يعطينا الحياة الأبدية ويبيدُ الموت، وكل ما هو قابل للموت. عنصر الموت الذي فينا هو كلّ ما يأتي **من الخطيئة ومن الشر ومن الشيطان**.

لأنه هو وحده يملك ويوفِّر لنا الحقيقة الأبدية، والعدالة الأبدية والمحبة الأبدية، والجمال الأبدي ويقضي على الأكاذيب والظلم والكراهية والقبح.

لأنه يعطينا الجنة والنعيم والفرح والمعنى الإلهي-البشري الخالد للحياة وللعالم، في السماء وعلى الأرض، لنا نحن البشر ولجميع المخلوقات.

لأنه يعطينا وحده ما لن «يُنزَع منّا»، لا في هذا العالم، ولا في العالم التالي.

لأن **لا الخطيئة ولا الموت ولا الشيطان** يمكن أن يبعدنا عن المسيح إلهنا، ولا عن عدالته ولا عن الخلود والأبدية إلّا إذا كُنا أنفسنا بِوَعْيِنَا نريد ذلك. هذا يعني، طالما نحفظ المسيح إلهنا فينا، **بالإيمان والصلاة والمحبة والصوم والصبر والتواضع والفضائل الإنجيلية الأخرى**، التي هي «درع الله» الذي لا يُقْهَر (أف ٦ ، ١١-١٨).

ما هي هذه الحرية التي يعطيها المسيح؟ التحرُّر **من الخطيئة ومن الموت ومن الشيطان**. هذه الحرية تتغذى بالحقيقة الأبدية، والعدالة الأبدية والمحبة الأبدية، وكل ما في المسيح الإلهي والإلهي البشري. لهذا السبب **حرية المسيح**، هي **الحرية الحقيقية الوحيدة** التي يمكن أن نحصل عليها في هذا العالم. كل ما يسمى بالحُرِّيَاتِ الأخرى يكون مُصطنعًا ما لم تكن حُرِّياتٌ من الموت. لأن الخطيئة تستعبدنا حتّى **الموت والشيطان** لا محالة. الحرية الوحيدة التي تقوى على الموت هي حرية المسيح، وكل الحريات الأخرى هي مُسْتَعْبَدَةٌ للموت ولا حول لها. الحرية الوحيدة الأكثر قوة من **الشيطان** هي حرية المسيح، والحريات الأخرى خاضعة بشكل مباشر أو غير مباشر **للشيطان**.

إن الذين يؤمنون بالرب يسوع القائم من كل قلوبهم وبكل ارواحهم وبكل عقولهم لا **يخافون الموت، لا يخافون الخطيئة**، وكما يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم «هم خارج سلطان الشيطان»**. ليس هذا وحسب، بل هم يزدرون **الموت**، ويزدرون **الشيطان**، لأن في داخلهم المسيح ربنا وإلهنا المنتصر الوحيد على **الشيطان** والوحيد الذي يرفعنا من كل الموت.

إن الخطيئة في داخلنا وها نحن مشوهون إلى مُسُوخٍ. الكائن على مثال الله في الخطيئة! أليس هذا الجحيم والرعب؟ منذ أن طُرد أجدادنا من الفردوس، أي من حياة كانت مقدسة وخالية من الخطيئة، أصبحنا المسابك الطوعية للإثم. وما هو مسبك الإثم إن لم يكن جحيمًا مُصَغَّرًا؟ إن الجحيم الأبدي الواسع النطاق، هو مجرد التقاء كل الجُحَيْماتِ الصغيرة التي تتدفق منا نحن البشر وتحملنا بعيدًا معها.

الخطيئة ليست سوى الحياة بمعزل عن البريء من الخطيئة أي عن الله. وهذا هو بالضبط ما هو **الموت**: أولًا **موت** الروح ثم الجسد. أو للتعبير بشكل أفضل، الخطيئة هي الحياة التي تعاش بشكل مستمر في الموت. لأن الخطيئة والموت هما نفس الشيء. حيث توجد خطيئة، هناك الموت. ومرة أخرى، حيث يوجد الموت هناك خطيئة. لكِنْ كلاهما مستمدان من خالق الخطيئة والموت، من **الشيطان** ... لذا، فإن الخطيئة لا تكون وحيدة أبدًا، بل دائما **الموت والشيطان** معها وحولها وخلفها. **والشيطان** ليس وحيدًا أبدًا فدائمًا **الموت والخطيئة** قبله. إنه دائم الوجود في كل خطيئة وكل موت. هذا ثالوث لا ينفصل.

فالحرية تتكوّن من التَحرُّر من هذا الثالوث اللعين: **الخطيئة والموت والشيطان**. لهذا السبب بالتحديد كان ربنا يسوع المسيح المخلص الوحيد للجنس البشري، لأنه بقيامته من بين الأموات أنقذنا من الخطيئة. القيامة هي النصر على الموت، وبالتالي **على الخطيئة وعلى الشيطان**. لأن: (**القيامة هي انتصار البريء** من الخطيئة على الخطيئة) (**والخالد** على **الموت**) (**والله** على **الشيطان**.) من يمكن أن يهزم الموت إن لم يكن الذي لا يموت، أو يغلب **الشيطان** إن لم يكن **الله**؟

تتمة من صفحة ٢٣

فتَساءَلَت: «هل سوفَ يَحضُرُ رئيس الجمهورية إلى كنيستكم غدًا؟». فكانت الإجابة: «لسنا نَعلَم ما إذا كان رئيس الجمهورية سوفَ يَحضُرُ أم لا، ولكننا نَعلَم أنَّ الله سوف يكون موجودًا». حقًا إنَّ الله حاضر في القداس الإلهي في الكنيسة، وهو يتكلَّم من خلال القراءات الكنسيّة، ويهبنا نفسه من خلال سرِّ التناول المقدَّس، حقًّا إنّ الكنيسة هي بيته، ولكن الخَطَر الذي يحيط دائمًا بنا هو أن نَجِدَّ الله في هيكله ونحبسه فيه، ونظن أنَّ هذا هو المكان الوحيد الذي يوجَد فيه الله، أو أنَّ هذا فقط هو بيته. إنَّ الأمر ليس هكذا.

المشاركة في حياة الكنيسة

دُعيت الإنسانية للعودة لليتورجية من خلال تجسد المسيح، لكي تشارك في حياة الكنيسة. عندما اتخذ المسيح الطبيعة البشرية، اتخذ كل امكانيات الجسد والنفس. بالتالي منحهما الشفاء، لأنه بحسب تعليم **القديس غريغوريوس اللاهوتي**: «ما لا يُتَّخَذ لا يمكن أن يُشْفَى». لقد صار المسيح نفسه كُلًا من الكاهن الأعظم والذبيحة. إنه هو نفسه الذبيحة، ويقدمها، ويقبلها. «لأنك أنت يا يسوع ربنا المُقَرِّب والمُقَرَّب، القابل والمُوَزِّع....». يصبح العالم كله ليتورجية من خلال الإنسان. اليوم في عصر الكنيسة يبدأ الإنسان الاشتراك في الليتورجية الحقيقية. إنه يفلت من حالة «**اللاليتورجية الفوضوية**، ويبدأ في العمل بطريقة صحيحة بالعودة إلى الليتورجية بشرط أن يريد هو نفسه ذلك، وأن يجاهد بمساعدة النعمة الإلهية. الإنسان مدعو لأن يحيا ليتورجيًا، فكيف يمكن له أن يفعل ذلك؟

أولًا وقبل كل شيء، هو مدعو للحياة داخل الكنيسة التي هي مكان التقاء السماء بالأرض. إنه مدعو للاشتراك في الليتورجية الإلهية التي تحدث داخل الكنيسة. الليتورجية الإلهية هي دعوة للاشتراك في الشركة مع الله. نحن غير مدعوين «لحضور» الليتورجية الإلهية، ولكن للاشتراك فيها، وخصوصًا في المناولة المقدسة.

مع الأسف، أغلب الناس اليوم يحيون بدون الليتورجية. إنهم لا يشعرون بالحاجة للذهاب إلى الكنيسة والاشتراك في الليتورجية. من وجهة نظر معاصرينا المنشغلين بالنشاط الاجتماعي، والمهمومين بالأشياء المادية وبالاستمتاع بالخيرات المادية، تكون الليتورجيا الإلهية يوم الأحد (القداس الإلهي) مجرد عادة، وأمرٌ عتيقٌ ينبغي أن يختفي لأنها لا تضيف شيئًا للإنسانية. إنها عادة خاصة بالمسنين. في الواقع، حتى أولئك الذين يحضرون الليتورجية يشعرون أنه مجرد شيء يفعلونه يوم الأحد.

ثانيًا، المسيحي مدعو للتصرف بطريقة صحيحة وبصدق حتى لو كان يحضر الليتورجية ويذهب للكنيسة. ليست الليتورجية الإلهية مجرد واجب يُؤَدَّى، لكنها تقدمة كل حياتنا لله. إننا ندخل في روح الليتورجية بأن نعيش الليتورجية حقًا كما يجب. تُظهر لنا الليتورجية الإلهية صورة المسيح، صورة المسيح المتألم. لقد أخلى المسيح نفسه وأخذ شكل العبد (في ٢: ٧). إننا مدعوون لتشكيل أنفسنا على صورة المسيح الآخذ شكل العبد. إننا نحتاج لاكتساب واستيعاب **الاتضاع، الوداعة، السلام، التضحية وبذل الذات**. عندما نكتسب محبة المسيح الباذلة والمُخلية لذاتها فإننا نكون عائشين بطريقة «ليتورجية».

حتى بعد انتهاء الليتورجية الإلهية، يكون المسيحي مَدْعُوًّا للحياة في جو الليتورجية في كل حياته اليومية، أي أن يتصرف بصدق وبطريقة صحيحة عندما يواجه مشاكل الحياة اليومية. لا يحيا المسيحيون بطريقة معينة في الكنيسة وبطريقة أخرى خارجها. الحياة خارج مبنى الكنيسة هي استمرارية لجو الإفخارستيا الإلهية داخلها. تنعكس الطريقة التي نحياها على مدار الأسبوع على الطريقة التي نتصرف بها داخل الكنيسة، وتشير الصلاة أثناء الليتورجية الإلهية إلى الطريقة التي سوف نحياها في حياتنا اليومية. فلو عاش المرء بطريقة نسكية طوال الأسبوع، فإنه سيكون قادرًا على الحياة بطريقة «ليتورجية» أثناء الليتورجية الإلهية في الكنيسة.

بالاضافة إلى ذلك، ينبغي على المرء أن يعيش بطريقة صحيحة، أي «ليتورجيًا»، من جهة نفسه هو ذاته. ينبغي أن يكون **المسيح** هو مرجعية كل امكانيات النفس الداخلية. بحسب تعليم **القديس مكسيموس المعترف**، للنفس ثلاثة جوانب رئيسية: الجانب العاقل، والجانب المُريد، والجانب الحسّي. ينبغي علينا دمج الفضيلة المناسبة داخل كل جزء من النفس، بحيث تستطيع الأجزاء الثلاثة أن تعمل بطريقة صحيحة، أي «ليتورجية»، وفي اتحاد. يخبرنا **القديس مكسيموس** أنه ينبغي علينا أن نقمع الجانب الحسي للنفس بالحب، وأن نكبح الجانب المُريد بضبط النفس، وأن نحرّر الجانب العاقل بالصلاة، وعندئذ لن ينطفئ أبدًا نور النوس. هذ هو في الواقع منهج الكنيسة النُّسْكِي.

ينبغي على المرء أيضًا أن يتصرف بطريقة صحيحة «ليتورجية» متكاملة من جهة الآخرين. عندما تتخلَّل روح الليتورجية الإلهية عالم المرء الداخلي ، فإنه يتصرف خارجيًا كما ينبغي من جهة المحيطين به. الشخص صاحب النفس المتزنة يكون هو أيضًا متزنًا في حياته داخل المجتمع. الذين يحيون الليتورجية بحق «لا يحتفظون بأي شيء لأنفسهم بطريقة أنانية. إنهم يقدمون ذواتهم بدون تحفظ. يعطون كل شيء لكي يتلقوا كل شيء. إنهم يموتون لكي يحيوا، ويقدمون كل شيء في المسيح ومن أجل المسيح» (**الأرشمندريت جورج كابسانيس**).

ينبغي علينا أن نتعلم أن نعيش بطريقة صحيحة «ليتورجية» وليس في **الفوضى** التي هي مناقضة لروح الليتورجية. ينبغي علينا أن نهرب من تلك الحالة، ونحيا في الليتورجية الحقيقية. أولئك الذين يعيشون الليتورجية هم أناس حقيقيون، لأن العمل بطريقة «ليتورجية» يعني العمل بحسب الحقّ، ويعني أن تقديم الذبيحة بطريقة صحيحة يفيد الجنس البشري.

الميتروبوليت بيروثيوس فلاخوس

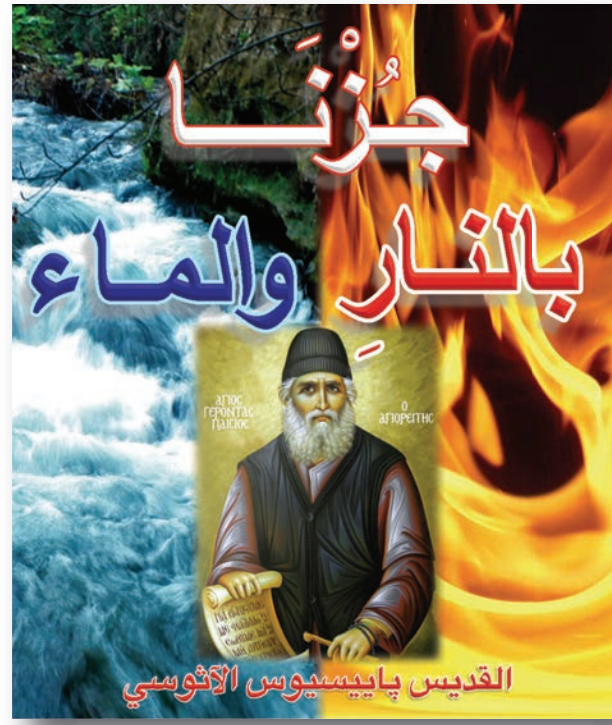

الباب السادس

الحياة بعد الوت

✝ الذكرانية الأفضل للرَّاقدين ✝

أَفضلُ ذكرانيةٍ نُقيمها من أجل الراقدين هي أن نَعيش حياةً روحيّة يَقظة، أي أن نجاهد لتخفيف عيوبنا وتنقية نفوسنا. فَتَحَرُّرُنَا من الأمور الماديّةِ ومن الأهواء المدمِّرة للنفس، لا يُريحُنا نحنُ فقط، بَل يريح أيضًا أجدادنا الراقدين في عائلتنا بأكملها. يختبرُ الاسلافُ الراقدون فَرحًا عَظيمًا عندما يكون أحدُ أحفادهم قريبًا من الله. لكن، إذا لم نَكُن في حالةٍ روحيّةٍ جيِّدةٍ، فسيُعاني أهلنا الراقدون بسبب ذلك، وكذلك أجدادُنا، أجدادُ أجدادِنا، وسائرُ أقربائنا من مختلف الأجيال. إذ سيقلقون علينا ويقولون: «انظروا الى الذريّةِ التي أَتينا بها!» أمّا إذا كانت حالتُنا الروحيّة جيِّدةً، فسيبتهجون فَرِحين لأَنّهم سَاهموا في عمليّةِ ولادتنا، والله عندها سيَكونُ مُلزمًا بطريقةٍ مَا على مساعدتهم. فجهادنا من أجل إرضاءِ اللهِ على طول حياتنا، هو مصدرُ الفَرحِ الأَعظم للراقدين لأننا بذلك سنَلتقي مع أسلافنا في الفردوس ونحيا حياةً أبديّةً معًا.

مِن الجديرِ بالتعبِ إذًا أن نُميتَ **إنسانَنا العتيقَ** ونُخرجَ **الجديدَ**، الذي لن يؤذي نفسه أو الناس الآخرين، بَل سيُساعدُ ذاته وغيرَهُ، سَواءً كانوا أحياءَ أم راقدين.

✝ دَالَّةُ الأَبرارِ أَمامَ الله ✝

✝ يارووندا، تكتب في إحدى رسائلك إلى الرهبان المبتدئين: «يعرفُ الرهبانُ والرَّاهباتُ الحقيقيون أنَّ ما يختبرونه في هذه الحياة، ما هو إلَّا جزءٌ يسيرٌ من فَرحِ الفردوسِ، لكنّهم رغم ذلك وبسبب محبَّتهم للقريب، يُريدونَ أن يعيشوا على الأرض ليساعدوا النَّاس بصلواتهم، فيتدخل الله وينتفع البَشَر».

✝ من الأفضَل أن يُكتَب هذا كما يلي: «يُريدون أن يعيشوا على الأرضِ ليتعاطفوا مع الناسِ ويُساعدوهم بصلاتهم»

✝ يارووندا، هل سيبقَى الرَّاهب الحقيقي – حتى في الحياة الأخرى – قادرًا على مساعدة النَّاسِ بِصَلاتِهِ ؟

✝ حتى في الحياة الأُخرى، سيُساعد النَّاس بصلواته، لكنَّه لَنْ يُعاني ويتألَّم، بينما يَتعاطف معهم هنا في هذه الحياةِ. لا يعيش الراهب حياةً سعيدةً هنا، «بمظهرٍ مُفرح ونَظرةٍ لامعة!». وبقدر ما يتألّمُ من أجل قريبه، بقدر ما يُكافأ أكثر بالتعزية الإلهية، وبهذه الطريقة يَعرفُ أنَّ الآخر قد استفادَ ونَالَ المُساعدةَ. فهذا الفرحُ السَّماوي هو الجائزةُ الإلهيّة على الألم الذي يشعرُ به من أجل أخيه.

✝ هل يعني هذا، يارووندا، أنَّ القديسين الذين نطلُبُ شفاعتَهم يتعاطفون ويتألمون معنا؟

✝ لا يوجد ألمٌ هناك، يا ابنتي! هل يعاني البشرُ في الفردوس؟ أَلا تقول الصلاةُ: «حيثُ لا حُزن ولا تنهُّد»؟ يدركُ القديسون الجائزة الإلهية التي سيربحها كلُّ من يتألّمُ في هذه الحياةِ، فيبتهجون لذلك. لكن، كيف يمكن أن يحتملَ الله نفسه، الذي محبّته وعطفه لا حَدَّ لهما، مُعاناة البَشر الكبيرة؟ يحتملُ الله هذا لأنّه يعرفُ المكافأةَ العظيمة التي تنتظرهم. فبقدر ما يتألّم البشر هنا، بقدر ما يكنزون لأنفسهم جوائز سماويّة هناك في الفردوس. ولأنّنا لا نَرى هذه الأمور هنا، فنحنُ نتألّمُ ونتعاطف مع الذين يتألمون. ولهذا السبب عندما يُشاهدُ أحدهم ولوْ لمحةً من هذه الأمور، ويُدرك عِظَم المكافأة التي سيتلقَّاها، فلن يتألَّم كثيرًا.

✝ يارووندا،عندما نتضرَّع إلى الله ليساعد أحد الرَّاقدين وهو ليس بحاجةٍ، فهل تذهب صلاتُنا سُدَىً؟

✝ كيف يُمكن أن تَذهبَ الصلاةُ سُدَىً؟ عندما نقول على سبيل المثالِ، «أرِح نفسَ عبدك...»، ويكون هو بوضع روحي جيِّدٍ في الحياةِ الأُخرى، فهو لن ينزعج، بل على العكس، سيتأثّرُ كثيرًا ويقول: «انظروا هذا، أنا بحالةٍ جيّدةٍ هنا، وهمْ ما زالوا يهتمّون بأمري ويُصلّون لي». وكنتيجةٍ لذلك، يتأثر هذا الراقد بتفانينا ويُساعدنا أكثر متشفعًا إلى الله من أجلنا. لكن، كيف بمقدورنا أن نعرف الوضع الروحي لأحد الأموات في الحياة الأُخرى؟ لذلك، علينا أن نُصلّي أولًا لأجل معارفنا الذين نعلم أنّهم أحزنوا الله بحياتهم، ونُصلّي أيضًا بنفس الوقت من أجل جميع الذين عاشوا بظروف مُشابهةٍ، ومن ثمَّ من أجل جميع الراقدين.

سيرة القديس نكتاريوس العجائبي

✝ الفصل الثامن ✝

كان الشاب قد بدأ يشعر بالارتياح، فنظر إليه بعينين حزينتين وببعض الفضول ثم تمتم:

– إنّي لا املك المال.

– أنا سأُزَوِّدُكَ بالمال .. أنا والدك، سأتدبر الأمر.

ولم يكن يملك في تلك الفترة المال الكافي لشراء الصحيفة اليومية، رغم بعض الهبات الصغيرة التي كانت تصله، ورغم نشر كتابه.

– آه كم أرغب بذلك! انك سوف تنقذني.

– اعتبرني والدك ابتداءً من اليوم. اصبر قليلًا حتى أكتب الرسالة اللازمة وأتلقى الجواب عليها. سوف أرسلك إلى مصر، وبالتحديد إلى مدينة القاهرة الكبيرة عند بعض الأصدقاء، حيث يمكنك أن تعمل وتدرس في الوقت نفسه. سوف تتلقى العلم لتستطيع فيما بعد أن تمجّد يسوع المُحسن إليك. لا تَبكِ بعد الآن يا ولدي، ولا تلفظ كلمة «**الانتحار**» المسمومة مرة أُخْرَى. تشجّع وَعُد إليَّ بعد غَدٍ السبت لأتلو عليك صلاة الحَلّ، لأنَّ صِغَر سنّك يخفف وِزْرَ خطيئتك.

فوقع الصبي عند قدميه باكيًا وقال:

– لم أكُن أنتظر منك هذا الموقف يا أبَتِ. فأنتَ تنتشلني من الموت وتُقيمني من القبر ... المسيح يا أبتِ، إن المسيح ...

وكالعادة، فقد أخذ نكتاريوس الأمر على محمل الجِدّ الكامل، وذهب للقاء والدة الصبي وقال لها كل ما عنده. وفي وقتٍ قصير تدبّرت كل الأمور بالنسبة إلى الصبي الذي يُدعَى استفانوس. وبعد شهرين استقلّ المركب من مرفأ البيريه مُبحرًا إلى الإسكندرية حيث لن يُدمى قلبه من جديد عند سماعه لقبه.

وكان نكتاريوس قد استدان المال من أجل طباعة كتابه. وما أن وصلته النُسخ حتى بدأ بتوزيعها على المقرّبين. فقد كان في أشد السعادة لرؤية الكلمة المُحْيِيَةِ مطبوعةً.

وكتبت الصحيفة المحلية L'EURIPE في صفحتها الأول: «لقد نُشِرَ كتاب جديد بعنوان «استعلان الربّ في العالم»، بقلم متروبوليت المدن الخمس نكتاريوس كيفالاس. والكتاب من ثلاثة أقسام. في القسم الأول يعالج الكاتب موضوع المعجزات، ويبرهن أنها ليست مستحيلة منطقيًا، وأن المنطق الحقيقي لا يمكن أن ينكرها. ويعمّق موضوعه في القسم الثاني من الكتاب ليستنتج بأن الله يُعلن عن نفسه في العالم بأسره. أما في القسم الثالث، فيبرهن على استعلان الله في العالم على مرّ التاريخ. ونجد أن هذا الكتاب على قدرٍ كبيرٍ من الافادة التعليمية، إلى جانب فائدته في تثبيت الايمان. لذلك ندعو الجميع

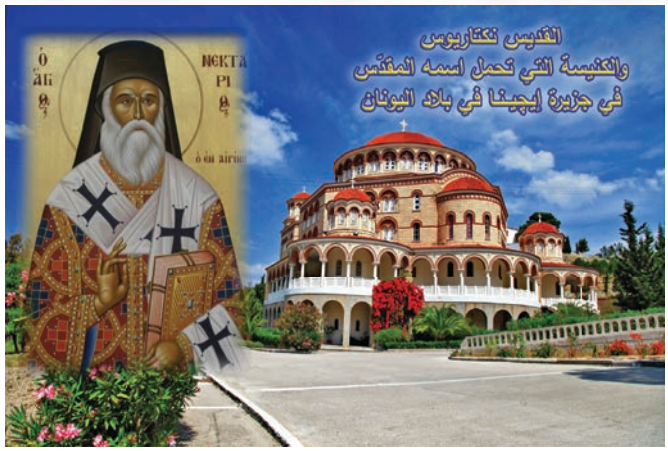

بحرارة إلى قراءته، خصوصًا وأنه مُهدًى إلى سكان شالكيس وكيمي، وأنه يوزَّع مجانًا. وهذا ما يشرّف كثيرًا كاتبه الذي طبعه على نفقته الخاصة من أجل تنشئة المسيحيين».

وبعد شهرين حصل أمرٌ مشابه للأول، لكنه لم يكن يتعلّق بشاب، بل بفتاة في الخامسة عشرة من عمرها تقريبًا. وقد وصلت بعد صلاة السَّحَر. وكانت قصيرة القامة سمينة بعض الشيء. فنزعت منديلها وانتشر شعرها الأسود على كتفيها. وارتمت عند قدمي نكتاريوس وراحت تبكي دون توقف. وقالت:

– لقد تملّك والدي الغضب فقتل عمّي، شقيقه، لِأُمور تتعلّق باقتسام قطعة من الأرض. فماذا سيحلّ بنا، نحن بناته الثلاث؟ لقد أتى الجند وأوقفوه، واقتادوه إلى نوبليا، حيث يتم إعدام المجرمين. ولا بُدّ أن يعدموه قريبًا يا أبتِ ...

ووقف نكتاريوس مدهوشًا يراقب باهتمام هذه الفتاة التعيسة، هذه المخلوقة البشرية، مخلوقة العليّ، سليلة حواء، ومن جنس سيّدتنا والدة الإله، وكان يلهث. فما هي هذه الأرض؟ إنها بالحقيقة وادي الدموع.

كل ما في هذه الفتاة كان مأساويًا: عيناها، وحركاتها، وحتى شعرها. فاستطاع أن يسألها بعد لحظات:

– ما اسمك؟

– رودوبا.

– اسمعي يا رودوبا، توقفي عن البكاء.

– لم يبقَ لي إلّا أن أضع حدًّا لحياتي.

– أنتِ ما زلتِ شابة وصغيرة السِّن، فَلِمَ العَجَلة؟ سوف أقوم باللازم ليذهب كاهن إلى نوبليا فيجد والدك ويخفّف عنه وينقذه.

– وكيف السبيل إلى انقاذه؟

– يجب انقاذه من الخطيئة، خطيئة القتل المميتة.

– لا تُتعب نفسك لأنهم سيعدمونه.

التتمة في العدد القام

الأرثوذكسيّة (٧٤)
قانون إيمان لكل العصور

الرسل الأطهار

قاعدة الأيمان

وبكنيسة واحدة جامعة مُقدَّسة رسولية (تتمة)

جامِعَة:

كنيسة (كاثوليكيَّة) أي جامعة أي تضُم كل العالم وتَحتَضن جميع الشعوب وكل الأرض: «لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ» (يو٣:١٦). وتمامًا كما أنَّه لا يُوجَد تمييز في محبَّة الله، هكذا الكنيسة تمدّ ذراعيها لكل العالم: «حَيْثُ لَيْسَ يُونَانِيٌّ وَيَهُودِيٌّ، خِتَانٌ وَغُرْلَةٌ، بَرْبَرِيٌّ سِكِّيثِيٌّ، عَبْدٌ حُرٌّ، بَلِ الْمَسِيحُ الْكُلُّ وَفِي الْكُلِّ.» (كولوسي ٣:١١). إنَّ محبّة الله شاملة، لذلك فالكنيسة أيضًا جامعة. إنَّ الكنيسة الأُرثوذكسية هي أيضًا (كاثوليكيّة) أي جامعة لأنّها احتفَظَت بتمام صِحة **إيمان المسيح والمسيحيين الأوائل**. إنَّها تُمسِك بإيمان، لا جماعة من الناس، ولكن بإيمان الكنيسة (الكاثوليكيّة) الجامعة.

رسُوليّة:

إنَّ الكنيسة رسوليّة لأنَّها تُعلِّم ما عَلَّمه الرُّسُل، وتستشِفّ وجودها وتَعزوه تاريخيًّا من خلال رسامة الأساقفة الذين يعودون مباشرة إلى الرُسُل ومن ثمَّ إلى المسيح، وهذا ما نسميه «الخلافة الرسولية». إنَّه ضمان أنَّ كنيستنا أصيلة، إذ المسيح أسَّسَها من خلال الرُّسل، ويُمكن إثبات ذلك تاريخيًّا. ليست جميع الكنائس رسوليَّة، البعض أسَّسَها بعض الناس، ولكن ليست الكنيسة الأُرثوذكسية هكذا. إنَّ رِباطها بتلك الأيام الأُولَى في الناصرة والجليل لم ينقطع أبدًا.

مَن هيَ الكنيسة؟

اعتقَدَ اليهود الأوائل أنَّ الله يسكن في تابوت، وسمَّوهُ تابوت العهد. إنَّهم كانوا يحملون التابوت معهم باستمرار. كان التابوت يحوي طبعًا الحجرين اللذين كَتَبَ الله عليهما الوصايا العشر، ولم يكُن لأحد إطلاقًا أن يلمس هذا الصندوق المقدَّس، وقد حدث عن غير قَصد أن لمسه شخصٌ فمات في الحال. وفي مرَّة أُخرى عندما استحوذ الفلسطينيون عليه، فإنَّ اليهود شعروا أنَّ نهايتهم قد أتت لأنّهم فقدوا إلههم! وفي وقت لاحق فإنَّهم صنعوا خيمة لتكون بيتًا للتابوت. ثمَّ بنى سليمان بعد ذلك هيكله الشهير في أورشليم، حيث وَضَعَ هناك التابوت في قُدس الأقداس.

يكتب ر. ل. بروكبرچر R. L. Bruckberger ويقول:« عاشَ الله أثناء ترحال الشعب في العهد القديم في مظلّة، في خيمة، وكان عمود النَّار يقف فوقها أثناء الليل مُظهِرًا لكل عين مجد حضرته البهيّ والرُّعب في نفس الوقت. وعندما استقرّ الشعب في أرض الموعد، استمرَّ الله لمدَّة طويلة راضيًا وقانعًا بالخيمة بجوار قصر الملك ومنازل الناس. وبنوعٍ من عدم الرِضَا والأَسَى قَبِلَ أن يغادر الخيمة إلى الهيكل العظيم الذي بناه سليمان».

ومنذ شَيَّد سليمان الهيكل ليضع فيه محتويات الخيمة، كان لدَى الشعب انطباع بأنَّ الكنيسة هي المبنى، إلَّا أنَّ سليمان عندما دَشَّنَ الهيكل، قال في صلاة التدشين: «لأَنَّهُ هَلْ يَسْكُنُ اللهُ حَقًّا مَعَ الإِنْسَانِ عَلَى الأَرْضِ؟ هُوَذَا السَّمَاوَاتُ وَسَمَاءُ السَّمَاوَاتِ لاَ تَسَعُكَ، فَكَمْ بِالأَقَلِّ هذَا الْبَيْتُ الَّذِي بَنَيْتُ!» (٢ أخبار ٦:١٨). كيف الله أن يحتويه مبنَى، بينما العالم كله ليس كافيًا أن يسعه؟ هل أدرَكَ سليمان أنَّ الله لا يُمكن أن يُصنَدَق في منزل مهما كان اتّساع المنزل وفخامته؟ إنَّ الله موجود في كُل مكان: في الشوارع، في المصانع، في المدارس، في الطُرق النائية، في حُجرات المنازل. إنَّه ليس بحاجة إلى هيكل أو إلى كنيسة، لأنَّ العالم بأسره هو كنيسته.

إنّ الله ليسَ في احتياج إلى هذا المبنى الذي نُسمِّيه الكنيسة، ولكن نحن الذين في احتياج إلى ذلك. نحن في احتياج إلى أماكن نُخَصَّص وتُكرَّس لله، حيث يتقابل الناس معًا بهدف واحد هو رَفع الحمد والثناء والمجد لله، وطَلَب معرفة مشيئته. يَدَّعي الناس كثيرًا أنَّهم في غِنًى عن المباني المخصَّصة للكنائس، ويقولون أنه يمكنهم عبادة الله خارج الأبواب، وفي الطريق إلى ملعب الچولف. ولكن في الحقيقة هذا ادِّعاء لا يحدُث. مَن منَّا رأى شخصًا يركع لِيُصَلِّي في طريقه إلى ملعب الچولف؟

إنَّنا في احتياج إلى دورٍ للعبادة حيث كُل شيء موجود فيها: الأيقونات، الترانيم، المبلاس، الهندسة الكنسيّة، الكأس، الصينية، العظة، البخور، الشموع ...الخ، لتساعدنا على العبادة، لأنّ كلّها تتمركز في الله وتجعله هدف الصلاة. دُعيَت امرأة إلى كنيسة ذات يوم

(تتمة ص ١٩)

العظات الثماني عشرة لطالبي العماد

لأبينا القديس كيرلس رئيس أساقفة أورشليم

العظة السادسةَ عشرة

«... وبالرّوح القدس، المعزِّي، الناطق في الأنبياء»

«وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الْمَوَاهِبِ الرُّوحِيَّةِ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، فَلَسْتُ أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا. أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ أُمَمًا مُنْقَادِينَ إِلَى الأَوْثَانِ الْبُكْمِ، كَمَا كُنْتُمْ تُسَاقُونَ. لِذلِكَ أُعَرِّفُكُمْ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِرُوحِ اللهِ يَقُولُ: «يَسُوعُ أَنَاثِيمَا». وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ:«يَسُوعُ رَبٌّ» إِلاَّ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. فَأَنْوَاعُ مَوَاهِبَ مَوْجُودَةٌ، وَلكِنَّ الرُّوحَ وَاحِدٌ.» (١ كور ١٢: ١-٤).

١– التحدّث عن الروح القُدُس محفوف بالمخاطر:

نحنُ بحاجة إلى النعمة الروحية للتحدث عن الروح القُدُس، لا لكي نتكلّم عنه بجدارة، فهذا مستحيل، بل لكي يتسنَّى لنا، بدون خطر، أن نقول ما يتّضح من الكُتب الإلهيّة. في الواقع ان ما جاء في الانجيل في هذا الصدد لَمُخيفٌ جدًّا، عندما قال المسيح الربّ بوضوح: «وَأَمَّا مَنْ قَالَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَنْ يُغْفَرَ لَهُ، لاَ فِي هذَا الْعَالَمِ وَلاَ فِي الآتِي. » (متى ١٢: ٣٢). ومما يُخشَى غالبًا هو أن يقول أحدٌ عنه ما لا يجب أن يقول، عن جهل أو بتقوى غير نيّرة، فيقع بذلك تحت طائلة هذا الحُكم. لقد صَرَّح ديّان الاحياء والأموات، يسوع المسيح، بأن لا غفران له؛ فأيُّ رجاءٍ إذن يكون لمن يسقط؟

٢– التمسُّك بالكتاب المقدَّس:

فمن الضروريّ إذن ان يمنحنا يسوع المسيح نعمته، لنا نحن للتحدّث بدون خوف من الخطأ، ولكم انتم للسماع بفهم **(القديس كيرلّس الأورشليمي يعظ أمام المؤمنين)**. لأن الفهم ضروريّ ليس فقط للوعّاظ، بل للمستمعين أيضًا؛ لئلا يسمعوا شيئًا ويسيئوا فهمه في اذهانهم. فلا نَقُل إذن عن الروح القُدُس إلَّا ما كُتِب، أمّا ما لم يُكتَب فلا شَأْنَ لنا به. إنَّ الروح القُدُس نفسه هو الذي تكلَّم في الكُتب، وهو الذي قال عن نفسه ما أراد، أو ما نستطيع نحن أن نفهمه. فلنقل إذن ما قاله. أمّا ما لم يَقُلْهُ، فلا نتجاسر التحدّث عنه.

٣– واحد هو الروح القُدُس:

واحد هو الروح القُدُس المعزِّي، كما ان الله الآب واحد وليس هناك أب آخر؛ كما أنَّ الابن الوحيد واحد، كلمة الله، وليس له أخ،كذلك الروح القُدُس واحد، وليس هناك روح قُدُس آخر مساوٍ له في الكرامة؛ فالروح القُدُس كلّي القُدرة، ذاتٌ إلهية فائقة الادراك. هو حيّ وذاتٌ روحية، يقدّس كل الاشياء التي خلقها الله في المسيح. هو الذي ينير نفوس الابرار؛ هو الذي يتكلّم في الانبياء والرُسُل في العهد الجديد. فلنمقت الذين يجرأون على تقسيم نشاط الروح القُدُس. إله واحد الآب سيِّد العهدين القديم والجديد؛ وربّ واحد، يسوع المسيح، الذي تنبأ عنه العهد القديم، وظهر في العهد الجديد؛ وروح واحد قدوس، بَشَّرَ به الانبياء. **(ما يخصّ المسيح، أي سرّ التدبير الإلهي الذي أتمّه المسيح)**. ولما جاء المسيح نزل عليه وأعلنه. «فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللهِ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ» (متى ٣: ١٦).

٤– هذه الكنيسة هي أفضل مكان للتحدث عن الروح القُدُس:

فلا يفصلنّ احد إذن العهد القديم عن العهد الجديد. ولا يَقُل احد: الروح في العهد القديم غير الروح في العهد الجديد، لأنه يهين الروح القُدُس نفسه المكرَّم مع الآب والابن، والمسمَّى معهما في الثالوث الأقدس عند العماد المقدَّس. فقد قال ابن الله الوحيد للرسُل بوضوح: «فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ.» (متى ٢٨: ١٩). رجاؤنا هو في الآب والابن والروح القُدُس. إننا لا نُبشِّر ثلاثة آلهة. فليسكت إذن اتباع **مرقيون**. ولكننا نُبشِّر بإله واحد مع الروح القُدُس بالابن الوحيد. الإيمان لا يتجزأ والتقوى لا تُقَسَّم. إننا لا نفصل الثالوث الاقدس، كما يفعل البعض، ولا نجعل منه خليطًا غامضًا مثل **سابيليوس**، ولكننا نعترف بتقوَى بآب واحد أرسَلَ الينا ابنه كمخلِّص. ونعترف بابن واحد وَعَدَ بإرسال المعزِّي من لَدُن الاب.«وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي.» (يوحنا ١٥: ٢٦). ونعترف بالروح القُدُس الذي تكلَّم في الانبياء، والذي حَلَّ على الرُسُل، في العنصرة، بهيئة ألسنة ناريّة. «لَمَّا حَضَرَ يَوْمُ الْخَمْسِينَ كَانَ الْجَمِيعُ مَعًا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَصَارَ بَغْتَةً مِنَ السَّمَاءِ صَوْتٌ كَمَا مِنْ هُبُوبِ رِيحٍ عَاصِفَةٍ وَمَلأَ كُلَّ الْبَيْتِ حَيْثُ كَانُوا جَالِسِينَ، وَظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ مُنْقَسِمَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ.» (أعمال ٢: ١-٣). هنا في أورشليم، في كنيسة الرُسُل العليا. لأنه عندنا توجد الامتيازات الفائقة على الجميع. فهنا نزل المسيح من السماء، وهنا نزل الروح القُدُس من السماء. وكما ان ما يخص المسيح والجلجلة نقول على هذه الجلجلة. فمن اللائق ان نقول في الكنيسة العليا ما يخصّ الروح القُدُس. ولكن بما ان الذي نزل هناك، يشترك في مجد الذي صُلِبَ هنا، فاننا نتحدث هنا عن الذي نزل هناك، لأنّ التقوَى لا تتجزأ.